ق والقرآن المجيد

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة ■ العدد ١٣ شهر رجب الأصب ١٤٣٥هـ - السنة الثانية

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

(إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن)

كنز العمال: ٢٢٥٧ . ٢٤٤١

اقرأ في هذا العدد

7 العتبة الكاظمية المقدسة مشاركة فاعلة في المسابقة الوطنية السنوية الثانية للأذان

13 علاج الوأد بالكوثر

14 الحوار بين الأنبياء

18 صاحب البرهان

29 الإيثـــــار

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العدد ١٣ شهر رجب الأصب
١٤٣٥هـ - السنة الثانية
www.aljawadain.org

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد
١٨٤٧ لسنة ٢٠١٣

التدقيق اللغوي
نبيل جواد عباس

التصميم
عبدالله جاسم محمد

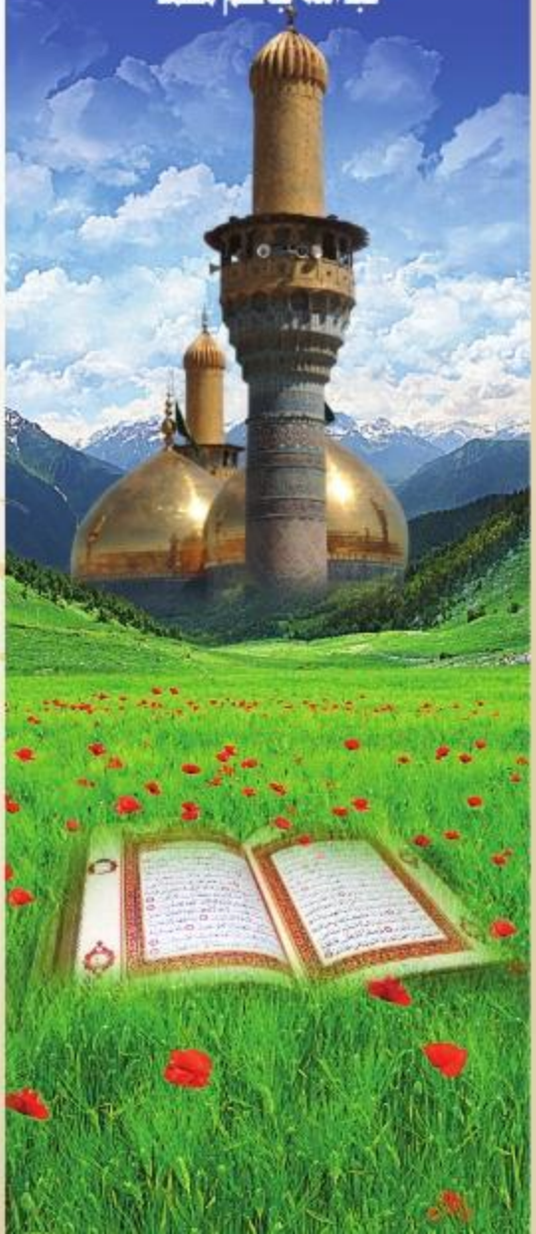

كلمة العدد

رعد عبد الله التميمي

مَنْ تواضَعَ للّهِ رفعه

يعد التواضع من القيم السامية التي حث عليها الإسلام في نهجه المبارك، إذ يرسم الخطوط العريضة لسلوك الإنسان ومدى تعايشه مع أقرانه صغيرهم وكبيرهم على حد سواء، ولو تعرضنا لأقوال أئمة الهدى والصلاح مع ما لهم من الفضل على البشرية كافة لوجدناهم يؤكدون على هذه الخصلة الحميدة، إذ كان التواضع واحدا من أبرز سماتهم التي لا تنفك عنهم أبداً، حثاً منهم (صلوات الله عليهم) على التواضع ونبذ التكبر الذي ذمه الله تعالى في كتابه العزيز ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾الزمر:٢٧، وقال فيه الإمام الصادق عليه السلام: (إيّاكم والعظمة والكبر، فإنّ الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه ، قصمه الله وأذلّه يوم القيامة)، ولعل من أجمل تلك المصاديق وصية الإمام موسى الكاظم عليه السلام لهشام: (يا هشام طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرتقون منابر المُلك يوم القيامة)، وقال عليه السلام: (يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار لأن الله جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبرمن آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمخ إلى السقف برأسه شجه ومن خفض رأسه استظل تحته وأكنه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ومن تواضع لله رفعه، واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده) ومن بديع ما ذكره الإمام عليه السلام ذلك التنافر النقيض بين العلم والجهل إذ يصف كلاهما بآلة منتجة فالأولى وهي التواضع تنتج العلم والحكمة لأنها آلة العقل والثانية آلة الجهل التي تنتج الكبر وشتان ما بين العلم والجهل فهما نقيضان لايجتمعان، فلابد أن يسوقنا هذا الحديث إلى الاقتداء المطلق بأئمة الخير والصلاح الذين وضعوا لبنة الخير ليؤسس عليها البنيان المرصوص يعلوه التقى والنجاة من كل رذيلة، إذن دعونا نرفض ونشين تلك الممارسات الشاذة التي يحاول بعض أصحاب النفوس المريضة تسويق أنفسهم بأنهم أعلى من غيرهم بل أعلى وأفضل من على هذه الناصية، فتراهم دائما كأنهم يسيرون فوق السحاب متناسين ما جاء في القرآن الكريم من آيات بينات تحث على الإحسان والتعايش الإيجابي مع من كان نظيرا لهم في الخلق وكفا بنا موعظة تلك الوصية التي أوصى بها لقمان الحكيم لابنه كما نصت الآية ١٨ من سورة لقمان: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

آية الإنذار والهداية

الحلقة الحادية عشر

من الآيات التي تواتر تأويلها في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد:٧]، فقد أذعنت الطائفتان وسائر الفرق الإسلامية على اختصاصها بأمير المؤمنين عليه السلام، أخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره وقال: (أنا المنذر وعليٌ الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون)[١]، كما رواه الطبري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أيضا، وناهز من رواه من أئمة الحديث وأعلام الحفاظ على الأربعين راويا[٢]، وبهذا يندفع ما قيل في تضعيف الثعلبي وعدم وثاقته في رواياته، لأن الحديث السابق قد بلغ حدّ التواتر فلا مجال للطعن فيه أساسا، وللمفسرين في معناه خمسة أقوال: أحدها: روي عن ابن عباس أن الهادي هو الداعي إلى الحق وهو رسول الله صلى الله عليه وآله، الثاني: قال مجاهد وقتادة وابن زيد: إنه نبي كل أمة، الثالث: في رواية أخرى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ورواية عن مجاهد والضحاك: إن الهادي هو الله، الرابع: قال الحسن وقتادة في رواية وأبو الضحى وعكرمة: إنه محمد صلى الله عليه وآله، وهو اختيار أبو علي الجبائي، والخامس: ما روي عن أبي جعفر (الباقر)، وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام إن الهادي هو إمام كل عصر، معصوم منزّه من الغلط وتعمّد الباطل، وقد روى علماؤنا التأويل المذكور في تفاسيرهم ومؤلفاتهم، فعن الشيخ الصدوق قال: قال علي عليه السلام: (ما نزلت من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت وفيمن نزلت وفي أي شيء نزلت وفي سهل نزلت أو في جبل نزلت، قيل: فما نزل فيك؟ قال: لولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم، نزلت في هذه الآية (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) فرسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وأنا الهادي إلى ما جاء به، ويؤيد ما اخترناه من التأويل ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أيضا حيث ذكر السبب في توارث الأئمة المعصومين للهداية عن النبي باعتبارهم هداة للأمة وقادتها من بعده، ولو فرضنا تفسير القرآن بزمان التنزيل فقط لم يبق ثمة ما يُفسَّر به لاحقا، فينبغي أن يموت القرآن بموت الرسول، فلا معنى حينئذ لانطباقه على كل العصور والأزمان، فعن (عبد الرحيم القصير قال: كنت يوما من الأيام عند أبي جعفر عليه السلام فقال: يا عبد الرحيم قلت: لبيك، قال: قول الله (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا المنذر وعلي الهاد ومن الهاد اليوم؟ قال: فسكتُّ طويلا ثم رفعتُ رأسي فقلت: جعلت فداك هي فيكم تتوارثونها رجل فرجل حتى انتهت إليك، فأنت جعلت فداك الهاد، قال: صدقت يا عبد الرحيم، إن القرآن حيٌ لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين، وقال عبد الرحيم: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن القرآن حي لم يمت، وانه يجري ما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا)[٣].

١- الكشف والبيان في تفسير القرآن للإمام الثعلبي (٩٥٢/٧).
٢- تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات للسيد علي الحسيني الميلاني(٥٤/٢ ٨٤).
٣- تفسير العياشي (٣١٢/٢).

سُورَةُ الرَّعْدِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الٓمٓرٰ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ
يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ
وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ
ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ
قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَآ
أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ
ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ
بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ
مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ
وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا

الصوت الخاشع والأداء الرائع (محمد صديق المنشاوي) أنموذجاً (دراسة تحليلية)

الأستاذ رعد الفرطوسي

مما لا شكَّ فيه إنَّ اكتمال الإصغاء والتأمل هو بدايةُ الانفعال والتذوق والتقبل والإعجاب القائم على الإدراك والتقييم والمشاركة الفاعلة بين المتلقي والقارئ في فكره ووجدانه، فالاندماج عند الشيخ المنشاوي شرطٌ أساسيٌّ من شروط نجاح الأداء القرآني وحالةٌ مترابطة معه، أو هذا ما يجب أن يكون، والاندماجُ قدرةٌ لا تتأتى إلا للقليلين، ممن يتحلون بالإحساس العالي والرفيع.

إنَّ في التلاوة عدةَ أشياءَ قد تخفى على عامّة الناس، والقارئ المبدعُ وحدَه يعرفُ كم يعاني وهو يحاولُ أن يقدمَ خيرَ ما عنده، فعندما يندمجُ القارئُ في القراءة تحسُّ أنهُ يحلقُ عالياً وأكثر من ذلك تحسُّ أنك محلّقٌ معه.

جاءت تلاواتُ الشيخ المنشاوي امتزاجاً بين القراءة المسترسلة وبين خيط رفيع من أدائه الصوتي المتزن، فنبراتُ صوتِ المنشاوي دافئةٌ وعميقةٌ ومعبّرةٌ تطلقها حنجرتُهُ الوهّاجةُ بفنٍّ عجيبٍ وروحانية عالية.

ومن أهم ما يميز قارءنا المنشاوي في طريقة أدائه:

١- ينتمي صوتُه في تصنيف سلم الأصوات الرجالية إلى "باريتون أول".

٢- مساحتُه الصوتيةُ من (١٢-١٤) درجةً صوتيةً.

٣- الخشوعُ والإحساسُ الصادقُ صفتانِ متلازمتانِ عند الشيخ المنشاوي.

٤- إجادتُه بالتعبير عن المعنى في الكلمة والجملة والآية.

٥- نقاءُ الصوت وصفاؤه ساعداهُ على وضوح مخارج الألفاظ.

٦- قدرتُه على التنسيق بين الصعود والهبوط في صوته.

٧- مُتقنٌ للمقامات الشرقية كـ(البيات، السيكاه، الرست، و الصبا).

ومن أهم ما يُؤخذ على طريقة أدائه:

١- عدمُ القدرة على الارتجال في الأداء النغمي، والارتجالُ هو فنُّ التأليف الآني.

٢- لم تكن قابليتُهُ الصوتيةُ قادرةً على التلوين والبناء النغمي.

إنَّ الشيخ المنشاوي (رحمهُ الله) أتقن بشكل كبير العزفَ على حنجرته وتمكّن بصوته المليء بالشجن من أن يؤكّدَ الصلةَ الروحيةَ بين فنّ التلاوة والتعبير القرآنيّ الرفيع المستوى.

وإنَّ الإلهامَ في أدائه بصوت مطرّز ببريق الأمل ودفء الدعاء وعمق الإحساس ولهفة الرجاء نجدهُ في كلّ جملة يُجسدُها لنا الشيخُ المنشاوي. وسيبقى صوتُ المنشاوي يملأ فضاءَ المكانِ تماماً كما كانَ حاضراً دوماً في الأذانِ والعقولِ والقلوب.

تنويه: سقط سهوا في العدد السابق في الدراسة الخاصة بالقارئ الشعشاعي راشد الدراما القرآنية الفقرة الثانية المساحة الصوتية (٢١-٤١)، والصحيح هو (١٢-١٤) درجة صوتية.

النفحات الرجبية تتعطر بالقرآن الكريم

عند جوار الإمامين الهمامين موسى والجواد عليهما السلام تجتمع المكرمات الربانية في آن واحد منها الشهر الأصب رجب الخير والبركة وذكرى ولادة القرآن الناطق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وحفيده جواد الأئمة عليهما السلام وحناجر صدحت بذكر الله حيث المحفل القرآني الدولي الذي أقيم في الصحن الكاظمي المطهر بحضور القارئ الكبير الدكتور (أحمد أحمد نعينع) من جمهورية مصر العربية ومجموعة من قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة، ابتدأ المحفل بتلاوة معطرة بالطريقة العراقية الأصيلة بصوت القارئ الشيخ (محمد حسين الشامي) ثم تلاوة للقارئ الشيخ (رافع العامري)، تلاه القارئ السيد (عبد الكريم قاسم) ليكون بعده مسك الختام، القارئ الكبير الدكتور (أحمد أحمد نعينع) بتلاوة عطرت أجواء الزمان والمكان وسط حضور جماهيري من عشاق القرآن الكريم.

العتبة الكاظمية المقدسة مشاركة فاعلة في المسابقة الوطنية السنوية الثانية للأذان

يتوسم الأذان بقدسية كبيرة عند المسلمين لا سيما وهو ينطلق من مآذن مراقد أئمة أهل البيت عليهم السلام فهو يمثل أكثر من نداء إلى الصلاة بل هوية المؤمن ومن هنا يأتي الاهتمام به وبتعليمه بصورته الصحيحة، خالية من الأخطاء والنشازات، وللحث على تعلمه بشكل متقن تأتي هذه الخطوة المباركة التي تخطوها دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة لتكلل هذا الدور بإقامتها المسابقة الوطنية السنوية الثانية للآذان بمشاركة قرّاء ومؤذني محافظات العراق والتي كان للعتبة الكاظمية المقدسة دور بارز فيها من خلال قارئها السيد عبد الكريم قاسم مسؤول دار القرآن الكريم ليكون حكما في مادة (النغم) بمشاركة قارئ ومؤذن العتبة الحسينية المقدسة الحاج مصطفى الصراف (حكم قواعد التجويد) وقارئ ومؤذن العتبة العلوية المقدسة الأستاذ أحمد جاسم النجفي (حكم قواعد التجويد) وقارئ ومؤذن العتبة العباسية المقدسة السيد مصطفى الغالبي (حكم الصوت) وفي نهاية وختام فقرات هذه المسابقة كان للصوت الكاظمي صوت (السيد عبد الكريم قاسم) مسك ختامها.

القرآن الكريم في أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام

تنويه: الموضوع منشور في موقع مركز آل البيت عليهم السلام العالمي - موقع دار السيدة زلفى عليها السلام وقد أرسله الكاتب بنفسه الى أسرة التحرير لنشره.

الشيخ: عبدالجليل أحمد المكراني

أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن والثقل الثاني في هذه الأمّة ومقتضى المعادلة التي ثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين، وهم تراجمة القرآن ومستودع أسراره وعلومه، وهذه المعادلة تثبت أن أهل البيت عليهم السلام هم المتخصصون في تفسيره وتأويله وبيان مراميه.

الإمام الكاظم عليه السلام ودوره العلمي والمعرفي

قام الإمام عليه السلام بأعباء الإمامة والهداية الكبرى بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام من خلال حفظ علوم الشريعة وتربية الجماعة المؤمنة وتغذيتها بالقرآن الكريم وفقهه وتفسيره وبتعاليم السنة النبوية الشريفة التي رواها هو وآباؤه الطاهرون عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وبارك الله تعالى بتلك الجهود الحثيثة والمتواصلة من اجل حفظ دينه فأنتجت مدرسة الإمام الكاظم مجموعة من العلماء والفقهاء والمحدثين الكبار الذين قاموا بأعباء الترويج والنشر لعلوم مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ولقد كان عصر الإمام عليه السلام زاخراً بالتيارات والمدارس الفكرية والعقائدية المختلفة، كما نمت في تلك الفترة المدارس الفقهية والاجتهادية المعاصرة لحركة الامام الصادق عليه السلام وانشاء الصرح الكبير لعلوم أهل البيت عليهم السلام.

وفي تلك الحقبة تسرب الالحاد والزندقة ونشأت مدارس التحريف والتضليل والتصوف، كما دخلت علوم جديدة على عملية استنباط الاحكام الشرعية، مشفوعة بكم هائل من الاحاديث المزورة والمنحولة على السنة النبوية الشريفة! ولا شك ان كل هذه المدارس والاتجاهات الفكرية المنحرفة تسبب في وهن الفكر الاسلامي وتشكل خطراً على الاسلام في الواقع التشريعي والعقائدي.

ففي هذه المرحلة تبرز الحاجة الملحة الى ترسيخ ثقافة القرآن الصحية ونشر الوعي الاسلامي وتبيان الصحيح من احاديث السنة وكشف المزيف والباطل ولا احد اجدر من الامام الكاظم عليه السلام أن يقوم بهذا الدور ويمارس مسؤوليته الفكرية والتثقيفية لتحصين الجو الاسلامي العام من الانزلاق وراء الشبهات والانحرافات العقائدية.

ورغم حراجة المواقف السياسية وسياسة الارهاب والقتل والسجن التي مارستها السلطة العباسية ضد ابناء الخط العلوي وبالخصوص ضد الامام الكاظم مركز الثقل الاكبر في الامة الاسلامية، الا ان هذا لم يمنع الامام من ممارسة الدور المكلف به بوصفه إمام الامة وحصنها الفكري والاخلاقي والانساني.

وفي خضم هذه الصراعات الفكرية والعلمية لابد من الرجوع الى المصدر الاول في التشريع الاسلامي واستنطاقه في كل ما يحتاجه المسلم في غذائه الروحي والفكري والاجتماعي، فالقرآن مصدر الفكر ومصدر العلم ومصدر التشريع في الإسلام.

ومتى ما أبعد القرآن، فإن الظنون والاجتهادات والآراء الشخصية ستدخل في الدين، وسيصبح التشريع في دائرة المصالح والأهواء والانحرافات اللامحدودة.

إن مدرسة أهل البيت عليهم السلام حرصت على توعية المسلمين بضرورة التمسك بمرجعية القرآن المطلقة في كل ما يخص شؤون حياتهم في دينهم ودنياهم وإلى جانب ذلك التمسك بالسنة النبوية الشريفة المبينة والشارحة للنصوص القرآنية المقدسة.

علاقة المسلم بالقرآن الكريم

الاهتمام بالقرآن الكريم وإبراز قداسته ومحوريته في حياة الإنسان المسلم من أهم الأهداف الإسلامية في صياغة الفرد والمجتمع، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أكدت على ضرورة إتباع القرآن والعمل بالتعاليم والسنن الإلهية

التي جاءت فيه، ولا يتحقق ذلك إلا مع القراءة المتأنية وهي قراءة التدبر كما يصفها القرآن الكريم.

ولقد كان عليه السلام من أحسن الناس تلاوة للقرآن وأجودهم في الصوت فكان ليله تلاوة وقراءة في آيات الله، وكيف لا يكون كذلك وقد اذن الله ان يكون ذلك البيت محلاً لذكره وتلاوة آياته ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ×رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾النور: ٣٦-٣٧.

فقد روي عنه عليه السلام انه روى عن آبائه عليهم السلام قال: (سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال: بيّنه تبياناً، ولا تنثره نثر الرمل، ولا تهذّه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولا يكون همّ أحدكم آخر السورة)[1].

فقراءة القرآن الكريم ليست ممارسة هواية القراءة لأي كتاب آخر، بل انها عملية مركبة من مزيج من التفاعلات النفسية والمعنوية والفكرية لتكون مدخلاً للفهم والتعلم والاعتبار بما يمليه القرآن الكريم من الحكمة والمواعظ والتعاليم المؤسسة لسعادة الإنسان ورقيه الحضاري والإنساني.

وبهذه القراءة الواعية تتحقق اهم وأعظم الفوائد المعنوية والروحية من خلال تلاوة كتاب الله والنظر فيه.

ومشكلتنا في هذا العصر أن قراءتنا للقرآن أصبحت مثل قراءة الجريدة او إسقاط الواجب كما يعبر الفقهاء.

ومن خلال هذا الحديث المبارك الذي يرويه لنا الامام الكاظم عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله يمكن لنا ان نحدد ملامح العلاقة المثالية بين كتاب الله والفرد المسلم.

المعيار في تلاوة القرآن الكريم

والتلاوة هي الخطوة الاولى في انفتاح المسلم والمؤمن على كتاب الهداية وآفاق النور الالهي العظيم، ولا ينبغي للمسلم ان يترك تلاوة القرآن والتزود من انواره وبركاته، وليكن من الواضح ان اشتداد الازمات والمشاكل والآلام التي يمر بها الإنسان على الصعيد الروحي والنفسي والاجتماعي لهي من أهم الدواعي والأسباب للرجوع الى كلام الله واستنطاقه والاستشفاء به، ولا ينبغي أن تكون تلك القراءة والتلاوة الا بحسب ما وصفها رسول الله صلى الله عليه وآله: (بيّنه تبياناً، ولا تنثره نثر الرمل، ولا تهذّه هذّ الشعر) فالقراءة المفيدة والمنتجة هي ما كانت بحجم القرآن وبالهالة المقدسة التي تحيط بهذا الكتاب العظيم، فقارئ القرآن يتوجب عليه أن يراعي تلك القداسة وهذه المنزلة ولا بد ان ينعكس ذلك على تلاوته للقرآن فيبين الألفاظ لتكون المعاني أوضح وأجلى للقارئ، ولا يتلوه كما يتلو الشعر والقصيدة فإن عظمة القرآن تأبى أن يُقرأ بتلك الطريقة.

المعيار في الاستفادة من القرآن الكريم

إذا كان للسان والتلفظ دور في القراءة الموضوعية والملائمة مع القراءة الكريمة كمقدمة للاستفادة من القرآن والاتعاظ به، فإن فهم المعنى واقتناصه على مستوى التأثر الروحي والتفاعل الوجداني والفكري مع القرآن له شروطه وقوانينه، فقد تجد تالياً للقرآن متقناً لأحكام التلاوة فناناً في الاصوات والنغمات مجيداً في الترديد والترجيع لكنه في ضحالة من التفكير والوعي لمعاني القرآن ودلالاته وبياناته، ولكي لا نحرم من فقاهة الفهم ولذة الاتعاظ والاستفادة فإن الحديث الشريف ينبه إلى قانون القراءة الفكرية والمعنوية بعد ان أوضح قانون القراءة اللفظية والصوتية.

والمنهج الذي رسمه لنا النبي الاكرم صلى الله عليه وآله في قراءة القرآن والتدبر في آياته يتمثل في خطوتين اساسيتين:

الخطوة الاولى: الوقوف عند عجائبه

لا شك عزيزي القارئ ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله لا يعني العجائب والغرائب حسب منطق الاساطير والافكار الخرافية حسب المعنى الحرفي للكلمة في أكثر استعمالاتها.

كما إن النص النبوي الشريف ليس بصدد بيان الاعجاز اللفظي والبلاغي كما قد يتوهم البعض حيث قصروا مسألة الاعجاز القرآنية في دائرة الالفاظ وسحرها اللفظي والبلاغي كما هو دارج في لسان العرب؟

إذاً، ما المقصود في الوقوف عند عجائب القرآن؟

والجواب: إن عجائب القرآن هي كل آياته وتعاليمه والقيم التي تحدث عنها في حياة الانسان بأكملها، فمنها الجانب الاجتماعي وما سنه التشريع الالهي من الاحكام للعلاقات الاجتماعية، ومنها الجانب الاقتصادي وما شرعه الله في حفظ المال وتوزيعه وعمليه كسبه ومناشئ الحصول عليه.

ثم ان من عجائب القرآن الكريم هو بناء المنظومة العقائدية والدينية للإنسان وفق البيان العلمي والبرهاني العظيم ابتداءً بأصغر وأبسط الادلة على وجود الخالق وانتهاء بأهم البراهين والادلة الجلية على نظم الكون واتساق حركته ومسيره الوجودي.

ومن هذا عزيزي القارئ فإن معنى الوقوف عند عجائب القرآن هو وقوف العقل والفكر والنظر والوقوف على الشيء يعني الاشراف عليه والاطلاع على ما فيه، والنبي الاكرم يدعونا للعلم والمعرفة والتزود الفكري من الكتاب العظيم وهذا الوقوف هو حركة العقل واللب.

الخطوة الثانية: تحريك القلوب بالقرآن

واذا كان تحريك العقل هو البداية الموضوعية والصحيحة للمعرفة والعلم، فإن حركة القلب تمثل النتيجة والفائدة العملية من حركة العقل، فلا يكتفي العاقل في تحريك عقله وجولان فكره ما لم يتكون الى جانب هذا الفكر حس ووجدان وعاطفة، لأن العقل لا يصنع من الانسان مؤمناً لوحده اذا جرد عن حركة الروح والقلب، فالعقل قد يتحرك وقد يتمادى في الحركة لكنها تكون حركة سلبية او حركة ميكانيكية، فالعقل العلمي التكنلوجي الحديث تحرك في ميادين كثيرة واكتشف المجاهيل التي عجز عن الوصول إليها الانسان على حقب متمادية من تاريخه، لكن هذا العقل لوحده قاد الانسان لصناعة اكبر التعاسات والمآسي في تاريخ الانسانية عندما استعمله في صناعة الموت والدمار.

من هنا فإن القرآن الكريم. عند تلاوته بهذه الاوصاف. يدعونا الى سماع صوت القلب وتحريك ما جمد من العواطف والرأفة والرحمة في قلوبنا وأحاسيسنا، ولا دليل اوضح لهذا المعنى من اشتراط القرآن على الابتداء بذكر لفظ الجلالة الشريف واقترانه بصفتي الرحمن والرحيم، لتكون الرحمة والشفقة والعطف عنوان حركة المسلم ومنهج حياته.

١- مستدرك الوسائل، ج ٤، ص ٢٤٣.

التحريف حقيقة .. أم افتراء؟

سلامة القرآن من التحريف بدلالة الأحاديث الصحيحة

الحلقة السابعة

سمير جميل الربيعي

مر في الحلقة السابقة أن القرآن قطعي السند لا يثبت إلاّ بالتواتر فقط، فلقد تعهد المسلمون القرآن الكريم جيلا بعد جيل بالحفظ والقراءة والتفسير والمدارسة، وبشكل متواتر، لا يعطي مجالا لأحد ان يخفي، أو يسقط شيئا منه، كما ليس بوسع احد ان يضيف اليه لنشوز المضاف، وتميزه عن كلام الله تعالى، وتكلمنا فيها أيضاً أن الحديث إذا لم يكن صحيحاً موافقاً للقرآن فهو حديث ظني محتمل لا يبلغ شأو القرآن ولا يوافقه في درجته ويرمى به عرض الجدار، وعملية عرض الحديث على القرآن هي وسيلة ديناميكية تمثل الخط الدفاعي الذي لجأت إليه الشيعة الإمامية في حفظ وصيانة القرآن والحديث على حد سواء من التحريف وهذا هو معنى الموافقة المشترطة ما بين الحديث والقرآن، وتوقف سلامة أحدهما على الآخر، وما في هذه الحلقة سوف يكون متمماً للحلقة السابقة وتأكيداً على ما جاء فيها من أن الشيعة استدلوا بالحديث الصحيح على نفي التحريف عن القرآن شريطة أن يكون الحديث من الأحاديث التي لا يرقى إليها الشك، مُسَلَّمٌ في صدورها عن النبي ﷺ، وهذه الأحاديث من القوة والمتانة ما يسقط معها كل ما يدل على التحريف بظاهره عن الاعتبار لو كان معتبراً، ومهما بلغ من الكثرة، وهو خير ما استدلوا به على نفي التحريف عن ساحة القرآن، اتكالا على القاعدة التي قررها أئمة أهل البيت عليهم السلام، والتي أخذوها عن رسول الله ﷺ، وهي قاعدة عرض الحديث على القرآن فمجرد عرض الحديث على القرآن معناه أن سور القرآن وآياته مصونة عن التحريف، وإلاّ لو كان هناك احتمال زيادة أو نقصان فيه لا سمح الله ما جعله رسول الله مرجعاً للمسلمين ومعياراً ومقياساً تعرض عليه الأحاديث التي تصل إليهم عن النبي ﷺ، فما وافقه منها كان صحيحاً ووجب عليهم الأخذ به وما خالفه منها ضرب به عرض الجدار، قال الإمام الصادق عليه السلام: (خطب النبي ﷺ بمنى فقال: أيها الناس ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله)[١]، وقال الإمام الصادق عن أبيه عن جده علي عليه السلام: (إنّ على كلّ حق حقيقة ، وعلى كلّ صواب نور، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)[٢]، وقال الإمام الهادي عليه السلام: (فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليه دليلاً، كان الإقتداء بها فرضاً لا يتعداه إلاّ أهل العناد...)[٣]، فاعتبرت الشيعة أحاديث عرض الحديث على القرآن من الأدلة الدامغة القاطعة على نفي التحريف عن القرآن، ومن الأحاديث التي استندت إليها الشيعة على اثبات سلامة القرآن من التحريف وصونه من الزيادة والنقصان حديث الثقلين وهذا الحديث صحيح رواه جمهور علماء المسلمين بأسانيد متكثرة متواترة ، وألفاظ مختلفة متنوعة ، عن أكثر من ثلاثين صحابي وصحابية ، وأحد ألفاظه هي: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً ...)، فلفظة كتاب الله الواردة في الحديث تدل على وجود القرآن مدوناً في عهد رسول الله ﷺ، بسوره وآياته وإلاّ لا يصح أطلاق لفظة الكتاب عليه ما لم يكن مدوناً، وفي لفظة (ما إن تمسكتم بهم) دلالة واضحة على بقاء القرآن على ما كان عليه في عهده ﷺ وعصمته من التحريف إلى يوم القيامة لتتم به الغاية التي جاء بها وهي الهداية، وإلاّ لزم أن يكون رسول الله ﷺ حينما أمر أمته بالتمسك بالقرآن والعترة الطاهرة لا علم له بما سيكون في أمته وما يجري على القرآن من تحريف وهذا إخلالٌ بالنصح لأمته وهو ما لا يقول به أحد من المسلمين، وإذا ثبت لنا من هذه اللفظة عصمة القرآن بدلالة منطوق الحديث فيثبت لدينا عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام بالدلالة الالتزامية، هذا بالنسبة لحديث الثقلين وما ثبت عنه، وهناك طائفة من الأحاديث واردة في ثواب قراءة سور القرآن الكريم في الصلوات وغيرها، وثواب ختم القرآن وتلاوته في شهر رمضان، ولولا أن سور القرآن وآياته محفوظة ومجموعة مؤلفة ومعلومة، ولو تطرق النقص والزيادة في ألفاظه لأصبح من العبث حث الأمة على قراءته والعمل بأحكامه تحصيلاً للأجر والثواب، لاحتمال أن تكون السور والآيات محرفة عما نزلت به وتبعاً لذلك يأتي المتمسك بالقرآن بما لم يأمر به الله سبحانه وتعالى، وهذا يتقاطع مع المشروع الإلهي في نشر الهداية، ومن تلك الأحاديث قول الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده رسول الله ﷺ قال: (من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مئة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مئتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمئة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمئة آية كتب من المجتهدين ، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار ...)[٤]، وقال الإمام الباقر عليه السلام: (من أوتر بالمعوذتين وقل هو الله أحد ، قيل له : يا عبد الله أبشر فقد قبل الله وترك)[٥]، وقال أيضاً: (من ختم القرآن بمكة من جمعة إلى جمعة وأقل من ذلك وأكثر، وختمه يوم الجمعة، كتب الله له من

١- وسائل الشيعة ١٨: ٧٩ عن الكافي .

٢- الأمالي / الشيخ الطوسي : ٣٦٧.

٣- تحف العقول / للعلامة الحراني : ٣٤٣.

٤- الأمالي / الشيخ الصدوق :٥٩-٦٠ ، الكافي/ الشيخ الكليني ٢:٤٤٨.

٥- الأمالي: الشيخ الصدوق: ٦٠، ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق ١٥٧.

الأجر والحسنات من أول جمعة كانت إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن ختمه في سائر الأيام فكذلك)[٦]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (وعليكم بتلاوة القرآن، فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن اقرأ وارقَ، فكلّما قرأ آية رقى درجة)[٧]، وقال أيضاً: (الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الأعلى ... فإذا فعل ذلك فإنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة)[٨]، وعن الريان ابن الصلت قال: (قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله، لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا)[٩]، هذه بعض الأحاديث التي قالها أئمة أهل البيت عليهم السلام وأثبتوا من خلالها صحة وسلامة القرآن من التحريف، وهم مؤمنون معتقدون بأن القرآن الموجود هو النازل من عند الله سبحانه وتعالى على رسول الله صلى الله عليه وآله، كما إنهم مؤمنون بأن الله لم ينزل ديناً ناقصاً يكون حجة على عباده، أو أنه أنزله تاماً فقصر رسول الله صلى الله عليه وآله حاشاه في تبليغه وأدائه، وعلى ذلك ثبت بالأحاديث الصحيحة الواردة عنهم بأن القرآن منزه عن التحريف.

٦- ثواب الأعمال / للشيخ الصدوق : ١٢٥.
٧- الأمالي / الشيخ الصدوق : ٣٥٩.
٨- ثواب الأعمال / للشيخ الصدوق : ١٤٦.
٩- عيون أخبار الرضا/ الشيخ الصدوق ٢: ٥٧، الأمالي: ٥٤٦.

أسباب النزول

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

إعداد: محمود شاكر

يروى عن عبد الله بن عباس: أنه كان في أحد الأيّام جالساً إلى جوار بئر زمزم، ويروي للناس أحاديث النّبي صلى الله عليه وآله، فتقرب إليهم رجل يرتدي عمامة، ويضع على وجهه نقاباً، وكلما تلا ابن عباس حديثاً عن النّبي صلى الله عليه وآله تلا هو حديثاً عن النّبي مستهلا قوله بعبارة: (قال رسول الله...) فأقسم عليه ابن عباس أن يعرف نفسه، فرفع هذا الشخص النقاب عن وجهه وصاح أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ولم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلاّ صَمتا، ورأيته بهاتين وإلاّ فعميتا، يقول: (علي قائد البررة، وقاتل الكفرة منصور من نصره، مخذول من خذله)، وأضاف أبو ذر: أمّا إنّي صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيّام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهم اشهد بأنّي سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي عليه السلام راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان يختتم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النّبي صلى الله عليه وآله فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: (اللّهم موسى سألك فقال: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي × وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي × وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي × يَفْقَهُوا قَوْلِي × وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي × هَارُونَ أَخِي × اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي × وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا..) اللّهم وأنا محمّد نبيّك وصفيك اللّهمّ فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً عليّاً اشدد به ظهري). قال أبو ذر (رحمه الله): فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه حتى نزل جبرائيل من عند الله عزّ وجلّ فقال عليه السلام: يا محمّد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، طبيعي أنّ سبب النّزول هذا قد نقل عن طرق مختلفة بحيث تختلف الرّوايات أحياناً بعضها عن بعضها الآخر في جزئيات وخصوصيات الموضوع، لكنها جميعاً متفقة من حيث الأساس والمبدأ. ابتدأت هذه الآية بكلمة (إنّما) التي تفيد الحصر، وبذلك حصرت ولاية أمر المسلمين في ثلاث، هم: الله ورسوله صلى الله عليه وآله، والذين آمنوا وأقاموا الصّلاة وأدوا الزّكاة وهم في حالة الركوع في الصّلاة كما تقول الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

ولا شك أنّ الرّكوع المقصود في هذه الآية هو ركوع الصّلاة ولا يعني الخضوع، لأنّ الشارع المقدس اصطلح في القرآن على كلمة الرّكوع للدلالة على الركن الرّابع للصلاة. وبالإضافة إلى الرّوايات الواردة في شأن نزول الآية، والتي تتحدث عن تصدق علي بن أبي طالب عليه السلام بخاتمه في الصّلاة.

المصدر: آية الله الشيخ مكارم الشيرازي - الأمثل.

علي عليه السلام عدل القرآن

ذكر الله سبحانه وتعالى في بعض الآيات من القران الكريم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وبين أفضليته على غيره من المؤمنين، حيث نزلت هذه الآيات في حقه مطلقا، وسنذكر الجزء القليل منها لأن مجمعها يحتاج إلى بحوث ضخمة ومستقلة، وقد بينت هذه الآيات مدى علاقة الإمام علي عليه السلام مع القرآن الكريم.

قال النبي محمد صلى الله عليه وآله: (ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلاّ وعلي رأسها وأميرها)[1]، وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وآله: لما نزل ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾الشورى:٢٣، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وابناهما)[2]، أما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾المائدة:٥٥، اعتمد القران الكريم في خصوص هذه الآية على تبيان أفضلية الإمام على غيره وذلك عن طريق إبراز الجانب السلوكي المصحوب بالتصريح بأن علياً هو ولي للمؤمنين، وقد أجمعوا على نزول هذه الآية في حق علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل: هو حال من يؤتون الزكاة في ركوعهم في الصلاة، وذلك حين سأل الإمام علي عليه السلام سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه الذي في خنصره، فلم يتكلف لخلعه عمل كثير يفسد بمثله صلاته.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾البينة:٧، فعن جابر بن عبدالله قال: (كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية قال: ونزلت هذه الآية (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال: فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية)[3].

إن من أوضح الآيات للعرب والمفسرين آنذاك هي آية المباهلة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ال عمران:٦١، وآية التطهير في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾الاحزاب:٣٣، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾المائدة:٦٧، فقد صرّح أئمة التفسير والحديث أنها نزلت في بيان فضل الإمام علي عليه السلام يوم الغدير حيث أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وادر الحق معه كيف ما دار)[4]، وبهذا التنصيب الإلهي للإمام علي عليه السلام وحسب هذا النص القرآني أثبت الله سبحانه وتعالى أفضلية الإمام عليه السلام بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله من غيره.

١- الإمامة وأهل البيت، محمد بيومي مهران، ج١، ص١٥٦.
٢- جامع المقاصد، المحقق الكركي، ج ١٠، ص٦١، خصائص الوحي المبين لابن بطريق، ٨١.
٣- منهاج الصالحين، الشيخ وحيد الخراساني، ج١، ص ٥٠٣.
٤- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج٧، ص ١٤٩.

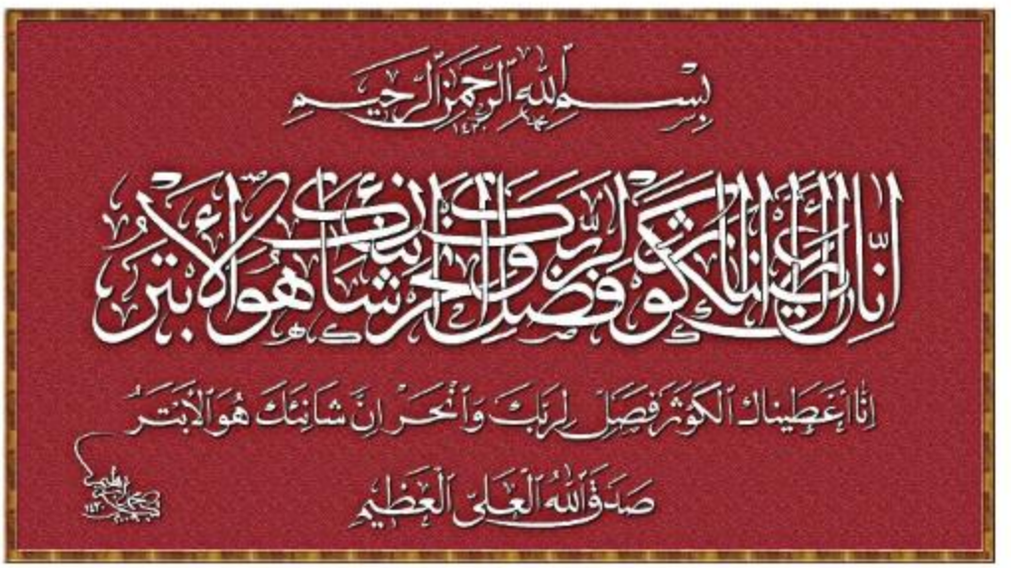

علاج الوأد بالكوثر

رغد عزيز

ابتعاد الإنسان عن المبادئ والقيم النبيلة التي من شأنها صيانة كرامته، وحفظ وجوده، تولد لديه تراكمات من الأخطاء بحق نفسه وبحق الآخرين، مما يوجد مجتمعاً مليئاً بالانحرافات الفكرية والسلوكية والثقافية، وابتعاد مجتمع قد بلغ معالي الشرف إذ أصبح بلد البيت العتيق ومهبط الوحي ومنارة تبث قيم السماء ومبادءها إلى العالم كله منذ أن وطأتها قدم الخليل إبراهيم (عليه السلام) حين قصدها ليودع ذريته في واد غير ذي زرع، جعله يعود بأفراده القهقرى، وكان للمرأة من ذلك نصيب ليس بهين، حيث تمادوا على جميع حقوقها حتى أخذتهم العزة بالإثم وأعطوا نفسهم حق القرار في منحها الحياة أو سلبها إياها بعد أن قرروا بأنها عار لا يحتمل وضير لا يسكت عنه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ× يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[النحل/٥٨-٥٩].

عالج القرآن الكريم هذه القضية علاجاً جذرياً حيث تناول بيان مسألة القتل دون ذنب بطريقة شمل بها كل أصناف هذا الإثم الكبير غير مهتم لدوافعه وأسبابه، وبذلك يكون الوأد واحداً منها حيث قال تعالى ﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾[المائدة/٣٢]، وقال عز من قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[الإسراء/٣٣].

كما كشف القرآن الكريم غبرة الجهل وظلم التعسف عن نظرة المجتمع إلى المرأة، إذ أنزل على قلب حبيبه قوله الحق الذي دمغ به الباطل وأزهقه إذ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[الكوثر/١]، والتي قيل في تفسيرها: (وهو الخير الكثير من جميع الجهات، وكثرة الذرية - من بضعته الصديقة الطاهرة - التي توجب بقاء اسمه ما دامت الدنيا باقية،....)[١]، كما جاء فيها (احتلت سورة الكوثر مساحة واسعة من المرتكز الإسلامي الذي يؤكد أن المقصود من الكوثر هو فاطمة (عليها السلام)، فإنّ مقتضى سياق الآية في مقابل الشانئ الذي هو أبتر لا ذرية له، بخلاف النبي (صلى الله عليه وآله) فإنّ له الكوثر أي الذرية الكثيرة وهي فاطمة (عليها السلام) وما يحصل من ذريتها، ومقتضى المقابلة هو في كثرة الذرية، وإلا لاختلّت المقابلة، والإثبات والنفي لم يردا على شيء واحد، وهذا لا ينافي تأويل الكوثر بأنه نهر في القيامة يسقي به النبي (صلى الله عليه وآله) أمّته فالكلام في مورد نزول الآية، وقد ذهب إلى ذلك الفريقان، قال العلاّمة الطبرسي في تفسير جوامع الجامع لقوله تعالى: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ قال: هو كثرة النسل والذرية، وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة (عليها السلام) إذ لا ينحصر عددهم، ويتصل بحمد الله إلى آخر الدهر عددهم، وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة وهو أن العاص بن وائل السهمي سمّاه الأبتر لمّا توفي ابنه عبد الله وقالت قريش: إن محمداً صلب بور فيكون تنفيساً عن النبي (صلى الله عليه وآله) ما وجد في نفسه الكبيرة من جهة فعالهم وهدماً لمحالهم)[٢].

وقد أطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلماته في الاستبشار بالأنثى مرتين مرة لاستبشاره بالسيدة فاطمة (عليها السلام) حيث قال: (هذا جبرائيل يبشرني أنها أنثى، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة، يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه)[٣]، لم يقتصر خير هذا الكوثر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل نثر بركاته على رؤوس النساء جميعا بدءاً من أمّنا حواء وإلى آخر أمرأة تخلق على وجه هذه البسيطة، حيث كفلت لها حقها في الحياة وشمل الذكور برحيق عدله، حين صور لهم كيف أن الباري عز وجل قد جمع الخير كله في امرأة لا لقلة مقدرته والعياذ بالله بل لعظيم رحمته وبسط عدله.

١- السيد الخوئي: البيان في تفسير القرآن/ ص:٩٩.

٢- الشيخ محمد السند: مقامات فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الكتاب والسنة/ ت: بقلم السيد محمد علي الحلو/ ط: الثانية/ ص:١٠٧.

٣- العلامة المجلسي: بحار الأنوار/ ط: الثالثة المصححة/ ت: عبد الرحيم الرباني الشيرازي ج: ١٦/ ص:٨٠.

الحوار بين الأنبياء

الحلقة السادسة

محمد عبد الحسين المالكي

بالتأمل في آي الذكر الحكيم نرى لونا آخر من ألوان الحوار وهو الحوار بين أنبياء الله عليهم السلام، وقد يختلف المراد من كل حوار تبعا للهدف من سرده والغاية من ذكره، وسنقف على ثلاثة من الحوارات القرآنية في هذا المجال مع شرح بسيط وإشارة إلى بعض النكت التي انطوت عليه، الأول: حوار النبيّ موسى مع أخيه هارون عليهما السلام، كما في سورة طه، وظاهره اللوم والعتاب إذ انتقد النبي موسى أخاه هارون بعد موضوع عبادة العجل الذي صنعه السامري، فاتخذه بنو إسرائيل ربّاً من دون الله تعالى، وعكفوا على عبادته، ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾طه:٩٢-٩٤، هذا المعنى يوحي إليه ظاهر الآية، أما تأويلها فقد أثبت هارون براءته حينما احتج موسى عليه وطفح كيله واستشاط غضبا أخذا برأسه ولحيته يجرُّه إليه، ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾الأعراف:١٥٠، وقد فسّر علماؤنا الأخذ باللحية والرأس بأنها كناية عن عظم المصيبة والحادثة وكان المتعارف آنذاك عند حدوث الفاجعة والمصيبة العظيمة أن يضع الإنسان يده على رأسه أو على لحيته، إلا أن موسى كان متيقنا ببراءة أخيه، فكان المراد من هذا العمل إفهام بني إسرائيل على عظمة الذنب الذي ارتكبوه وهو عبادة العجل والرجوع عن التوحيد وعبادة الله إلى رجس الشرك والشيطان في أبرز مظاهره، ولهذا الفعل نظائره كما في شق الجيب وغيره عند نزول الفادحة، وكل هذا للتدليل على عظمة الذنب، ولا شك في رضا هارون بهذا الأمر الذي صار مدعاة لتوضيحه وتبرئة نفسه كي لا يُتهم بالتهاون في أداء الرسالة والأمانة فيما بعد، الثاني: حوار النبي يعقوب مع ابنه يوسف عليهما السلام، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾يوسف:٤، من ميزات هذا النوع من الحوار النصيحة والتحذير من الأب يعقوب للنبي الابن يوسف، بعد رؤية المنام الصادق الذي انطوى على بشرى ليوسف بالنبوة والكرامة من الله تعالى في المستقبل، كان التحذير بعدم سرد المنام لإخوته الأحد عشر أصحاب النفوس الضعيفة والضحلة التي لم تستضيء بنور الإيمان بالله سبحانه ولم ترعو عن الباطل، حيث كانت قلوبهم مأوى لوساوس الشيطان، حينما أدرك يعقوب بعلم النبوة أن يوسف سيحظى بمقام رفيع ومنصب إلهي منيع، فخاف من استيلاء الحسد على قلوب أبنائه يكون مآله الفتك بيوسف أو الإضرار به، الثالث: حوار موسى مع النبي شعيب، حيث ذكر تعالى أن موسى استسقى لابنتي شعيب ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾القصص:٢٥، وقد أشار الحوار إلى استجابة ثلاثة من الأدعية التي طلبها موسى من الله على لسان النبي شعيب، الأول: طلب موسى النجاة من القوم الظالمين (فرعون وقومه)، حينما خرج من مصر خائفا يترقب ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، الثاني: طلب موسى الوصول إلى مدينة مدين، وهو المراد بجملة (سواء السبيل) في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، إذ أراد الذهاب إلى مدين ولكنه لم يعرف الطريق المؤدي إليها، فطلب من الله ألاّ يضلّ في الطريق، الثالث: طلب موسى الرزق وسد الجوع من الله تعالى علاوة على ما كان يتمتع به من القوة البدنية التي ظهرت منه في مقارعة أزلام فرعون والسقي لابنتي شعيب، واليه أشار تعالى بقوله ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1].

١- الآيات بالترتيب في سورة القصص: ٢١، ٢٢، ٢٤، تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (١٦/ ٢٢).

تعريفـــات

الأستاذ ميثم الركابي البغدادي

لابد لقارئ القرآن العظيم أن يتعرف ولو بشيء مختصر على هذه الجمل التعريفية لعلم النغم الصوتي الذي يحلق بأداء القارئ مما يعطي الصورة الواضحة لما يؤدي واظهار التفاعلات المختصة بكلام الباري (جل في علاه) من زجر ونهي ورحمة وعذاب ذلك ليعطي صورة كاملة عن الكلم القرآني ولإحاطته ببعض الثقافات النغمية ذلك للابتعاد عن التغني والنشاز الذي غالبا ما يصاب به بعض قرّاء العراق والعالم العربي.

المقام ..النغمة.. مفردات ربما تعتبر عند البعض مسمى لشيء واحد لكن الحقيقة إنها مفردات تحمل تعريفاً واصطلاحاً خاصاً لكل واحدة فيهما وفي التعريفات اللاحقة سنرى الفرق بين كل كلمة في المضمون الذي تبنى عليه المفردات:

١- (المقام): إن كلمة مقام معناها اللغوي هو موضع الأقدام ..أو..المنزلة ..وهو عبارة عن مجموعة من (الأصوات) النغمات مرتبة بالترقي فوق بعض درجة تلو درجة وبحسابات دقيقة .مؤتلفة الدرجات غير متنافرة وهو (غاية العلم النغمي) تتكون منه ثمانية درجات يطلق عليها السلم.وهو الأساس الذي تبنى عليه الاداءات (الألحان) ولا أقصد الأخطاء خلاف ما يشير إليه علماء التجويد فعندهم اللحن هو الخطأ.

٢- (النغمة): جمعها نغمات لغة هي الصوت الخالي من الحروف .. واصطلاحا .. هي الصوت المترنم به، (والنغمة للسلالم كالأحرف للكلام).

٣- (اللحن): هو ما ركب من نغمات تعلو بعضها بعض أو تسفل وفق نسب معلومة .. مؤلفة أداءً مسبوكاً تقبله الأذن البشرية وترتاح له النفس.

٤- (مستقر المقام) أو درجة الاستقرار : هي الدرجة الأولى من السلم المقامي الذي ينتهي إليها استقرار الأداء مهما ارتفع المؤدي بأدائه أو انخفض.

٥- المسافات الصوتية (الأبعاد): وهي المسافة المحصورة بين نغمة وأخرى وهي مختلفة من مقام لآخر .. وحسب ما تتطلبه طبيعة ولون المقام وهي العنصر الاساس للتمييز بين المقامات.

٦- (الطنين): هو مدة مكث الصوت وبقاءه مسموعا في درجة واحدة.

٧- (الرنين): هو طبيعة الصوت التي تميزه عن غيره من الأصوات ليس من ناحيتي الحدة والغلظة فقط .. إنما من حيث الأصل والمنشأ.

٨- الأوكتاف (الديوان شرقيا): مفردة ايطالية تعني (ثمانية) وهي تسلسل ثمانية درجات صوتية.

٩- (النشاز): هو الخروج عن الأساس في البناء النغمي .. أي عدم إعطاء الذبذبة المحققة للنغمة المطلوبة .. أو الانتقال من مقام لآخر مع عدم الاستقرار الصحيح لدرجة الانتقال المحسوبة وفق الضوابط.

١٠- (تحليل المقام): هو عملية توضيح الأجناس والعقود التي تكوّن هيكل المقام.

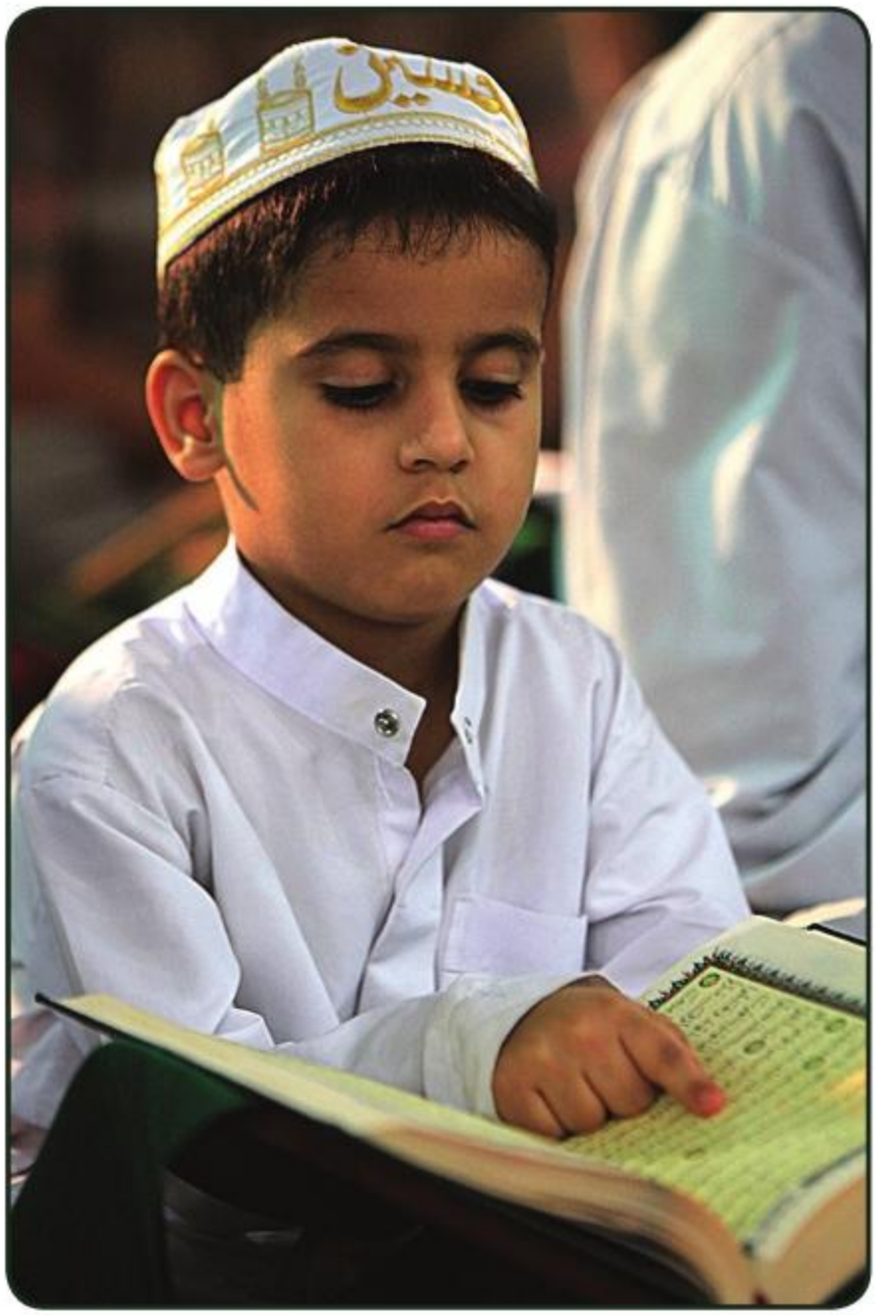

حكم المتماثلين

القارئ الشيخ رافع العامري

وهو أن يلتقي حرف ساكن بآخر متحرك، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الحرف الثاني وفي ثلاث حالات:

١- إدغام متماثل.

٢- إدغام متقارب.

٣- إدغام متجانس.

١- الإدغام المتماثل : إن حقيقة التماثل هو أن يتفق الحرفان مخرجاً و صفةً ويدغم الأول بالثاني مثل:

وَقَد دَّخَلُواْ ـــ وقدّخلوا.

اضْرِب بِّعَصَاكَ ـــ اضربّعصاك.

يُكْرِههُّنَّ ـــ يكرهّن.

وإذا كان الحرف الساكن هو هاء السكت وجاء بعدها هاء مثل: مَالِيَهْ هَلَكَ، جاز فيها الوجهان؛ الإدغام والإظهار وهو أن يقف على كلمة ماليهْ ويسكت سكتة لطيفة من غير قطع النفس ثم يصل القراءة وإن شاء أدغم والإظهار أرجح أمّا إذا كان متماثلاً أولهما حرف مدّ فلا يجوز الإدغام مثل:

قالواْ ولهم / في يوم (لأنّ حرف المد بالأصل هو ساكن).

ملاحظة:

١. إذا كان الحرفان المتماثلان من غير حروف الغنة فإنهما لا يأخذان سقفاً زمنياً في القراءة بل ننطقها بسرعة من دون الركون عليها مثل:

إذ ذَّهَب.

اضْرِب بِّعَصَاكَ (تلفظ دون الركون عليها).

٢. الحروف التي تدغم إدغاماً

ت	الحرف	الأمثلة
١	ب	اذْهَب بِّكتَابِيَ
٢	د	وَقد دَّخَلُواْ
٣	ت	منْ صَلصال - من قضل
٤	ذ	إذ ذَّهَب
٥	ر	وَاذْكُر رَّبَّكَ
٦	ع	مَا لَمْ تَسْتَطع عَّلَيْه صَبْرا
٧	ف	فَلاَ يُسْرف فِّي الْقَتْل
٨	ك	يُدْرككُّمُ
٩	ل	قُل لاَّ أسئلكم
١٠	و	آووا وَّنصروا
١١	هـ	وَمَن يُكْرههُّنَّ

متماثلاً من دون غنة هي تجمع في (بدت ذرع فكلوه) (ب ـــ د ـــ ت ـــ ذ- ر ـــ ع ـــ ف ـــ ك ـــ ل ـــ و ـــ هـ).

ملاحظات :

١. يستثنى حرف الألف من هذا الإدغام لأنّه ساكن فلا يتهيأ له أن يكون متحركاً وشرط الإدغام أن يكون الأول ساكناً والآخر متحركاً.

٢. في كلمتي آوَوْا ونصروا هنا الإدغام واجب لأنّ الواو في كلمة آوَوْا هي ساكنة ليست حرف مدّ وإنْ كانت تحمل بعض صفات مدّ اللين، لأنّها ساكنة ما قبلها مفتوح، لكنّ شرط مدّ اللين هو الساكن العارض بعد الحرف التالي للواو، لذلك لايتحقق مدّ اللين، لعدم وجود العارض الساكن ومن ثمّ يجب إدغام الواوين.

٣. هاء السكت: هي التي عند الوقف عليها وعند الوصل تنطق هاءً أي ننطقها هاءً وصلا ووقفاً مثل: (سلطانيَه - ماليَه - حسابيَه - كتابيَه).

سورة الإخلاص

الشيخ نجم الدراجي

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

في روايات أسباب النزول أن واحدا من اليهود ومن علمائهم على اختلاف تسميته أو أثر ذلك عليه أو مكان السؤال أو أن السائل مجموعة من اليهود أو من نصارى نجران أو من مشركي مكة سألوا رسول الله ﷺ انسب لنا ربك؟ فنزلت السورة المباركة بعد ثلاثة أيام من عدم إجابتهم لطلبهم ولا تنافي بين هذه الروايات إذ يمكن الجمع بينها فتكون النتيجة أن كل هؤلاء سألوه فنزلت السورة جوابا للكل وهذا دليل من أدلة عظمة هذه السورة المباركة ومن ذلك ما ورد في فضلها أنها تعادل ثلث القرآن ولعل الوجه في ذلك أن أهم معارف القرآن الكريم هي التوحيد والنبوة والمعاد وقد تكفلت السورة بأول مبدأ من هذه الثلاثة والمراد بالنسبة هي النعت والوصف فوصف سبحانه نفسه بـ:

١- (اللَّهُ أَحَدٌ) وهو وصف مأخوذ من الوحدة وهو يطلق على ما لا يقبل الكثرة لا خارجا كالماء المتركب من أوكسجين وهيدروجين ولا ذهنا كالماهيات المركبة من الجنس والفصل لأن التركيب بكلا قسميه فرع لاحتياج المركب لأجزائه والمفروض أن المولى سبحانه غني مطلق ولهذا كله لا يدخل هذا النعت المبارك في العدد بخلاف الواحد فإنه يقبل الثاني والثالث.

٢- (اللَّهُ الصَّمَدُ) دخول اللام في الصمد تدل على إفادة حصر هذا النعت فيه سبحانه ومعناه لغة القصد مع الاعتماد ومعناه السيد المقصود إليه في الحوائج فكل ما عداه محتاج إليه وهو مستغنٍ عن الكل وكل ما قيل في معنى الصمد يرجع إلى هذا الذي قلناه فقد قيل في معناه الكثير فمنه السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه أو الذي لا ينام ولم يزل ولا يزال أو الذي أذا أراد شيئا قال له كن فيكون أو الذي أبدع الأشياء أو الذي يُقصد بالدعاء والطلب أو الكبير الذي هو في منتهى العظمة أو الذي لا يأكل أو يشرب أو القائم بنفسه الغني من غيره أو المتعالي عن الكون والفساد. وقد ورد عن سيد الشهداء عليه السلام تفسير الصمد بما يليه من السورة المباركة.

٣- (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) المعنى الظاهر للآية الكريمة أنه ليس لله سبحانه والد ولا ولد، لأن البنوة والأبوة وهي تجزي وتبعيض من عوارض المادة وهو سبحانه منزه عن تلك العوارض ويمكن توسيع معنى التولد ليشمل كل خروج وتفرع سواء أكان مثل خروج الأشياء الكثيفة من عناصرها كخروج النبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار أو كان مثل خروج الأشياء اللطيفة من عناصرها كالبصر من العين والسمع من الأذن وغير ذلك وبهذا رد على أهل التثليث وعلى من ادعى أن لله ولد أو بنت أو غير ذلك من المعتقدات التي كانت رائجة في وسط نزول القرآن.

٤- (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) كفء الشيء عديله ومماثله فليس لله سبحانه عديل ومثيل في ذاته أولا وفي فعله ثانيا لأن ذلك لا يكون إلا إذا استقل عن الله سبحانه وأوجد ذاته أولا وفعله ثانيا بشرط مساواتها للذات والفعل الإلهيين وبدون الرجوع إليه سبحانه وهذا خلاف الصمدية التي ذكرت وكان معناه احتياج الكل إليه وبذلك تلحظ الارتباط الوثيق بين الأحدية وهي بساطة الذات وعدم تجزئها وبالتالي عدم احتياجها وغناها المطلق في الآية الأولى وبين حاجة جميع الخلق إليه بمقتضى صمديته في الآية الثانية والذي يتفرع عليها عدم حاجته للأب أو الابن كما في الآية الثالثة وتنتهي السورة بنفي الكفو له سبحانه ولذلك كله قال الإمام السجاد عليه السلام (إن الله عز وجل علم أن سيكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد) والآيات من سورة الحديد إلى قوله تعالى (وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُور) فمن رام وراء ذلك فقد هلك).

انظر تفسير الميزان - السيد الطباطبائي. وتفسير الأمثل - الشيخ مكارم الشيرازي

صاحب البرهان

هو العلامة السيد
هاشم بن سليمان
ابن إسماعيل بن
عبد الجواد بن
علي بن سليمان
ابن ناصر الموسوي
الكتكاني التوبلي
البحراني من
أحفاد السيد
المرتضى علم
الهدى منتهياً
نسبه إلى الإمام
موسى بن جعفر
الكاظم عليه السلام

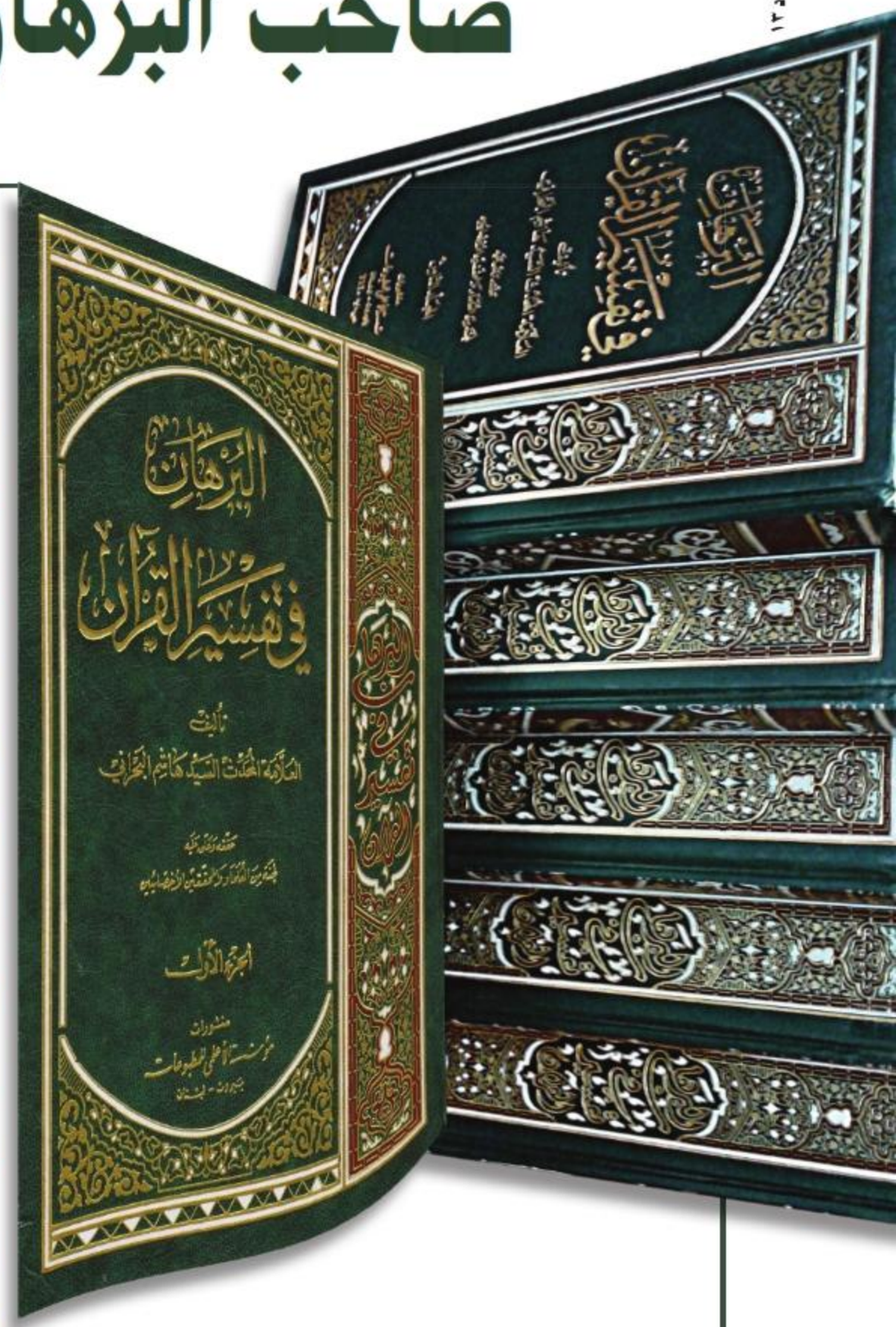

حيدر صباح عبد الرزاق

مولده ونشأته

ولد في البحرين، غير أن أصحاب السّيَر لم يذكروا سنة ولادته ولا يومه ولا مدة عمره الذي قضى أجله في التأليف والتصنيف غير أن ما يفهم من كتب التراجم أنه كان من علماء القرن الحادي عشر ومعاصري الشيخ الحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة) وقرأ المقدمات عند والده وبعض العلماء في البحرين ثم انتقل إلى النجف الأشرف وتتلمذ عند كبار العلماء والفقهاء والمحدثين فيها، من بينهم الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي صاحب كتاب مجمع البحرين، ثم رحل إلى خراسان واجتمع مع كبار العلماء هناك وأخذ عنه بعض العلماء مثل الشيخ الحر العاملي وغيره، ثم رجع إلى مسقط رأسه البحرين واحتل مكانة اجتماعية مرموقة في بلاده، فقام بشؤون القضاء والحكم بين المتخاصمين فأهابه الحكام وذوو السلطة واحترمه سائر الطبقات من الناس ونفذوا أوامره ونواهيه، وكان من الأتقياء المتورعين لا يتوانى عن قول الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم.

أقوال العلماء فيه

قال الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة: كان السيد فاضلاً محدثاً جامعاً متتبعاً للأخبار وقد صنف كتباً عديدة تشهد تتبعه واطلاعه وكان من الأتقياء المتورعين شديداً على الجبابرة والطغاة.

وقال الشيخ الحر العاملي: كان السيد فاضلاً عالماً ماهراً مدققاً عارفاً بالتفسير والعربية والرجال له كتاب تفسير القرآن رأيته ورويت عنه.

وقال السيد في الأعيان: كان من جبال العلم وبحوره، ما سبقه سابق، ولا لحقه لاحق، في طول الباع وكثرة الاطلاع حتى العلامة المجلسي، حيث نقل من كتب ليس في البحار لها ذكر.

وقال الشيخ عباس القمي: بلغ السيد في القدس والتقوى بمرتبة لا يضاهيه أحد.

> **كان من جبال العلم وبحوره، ما سبقه سابق، ولا لحقه لاحق، في طول الباع وكثرة الاطلاع، حتى العلامة المجلسي، حيث نقل من كتب ليس في البحار لها ذكر**

وقال صاحب الجواهر: لو كان معنى العدالة الملكة دون حسن الظاهر لا يمكن الحكم بعدالة شخص أبداً إلا في مثل المقدس الأردبيلي والسيد هاشم البحراني.

مؤلفاته

قال الميرزا عبد الله الأفندي للسيد هاشم البحراني من المؤلفات ما يفوق خمساً وسبعين مؤلف بين كبير ووسيط وصغير وأكثرها في العلوم الدينية ونذكر بعضها:

١. تفسير البرهان.
٢. غاية المرام في حجة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص والعام.
٣. اليتيمة والدرة الثمينة.
٤. مدينة المعاجز.
٥. معالم الزلفى.
٦. المحجة فيما نزل في القائم الحجة.
٧. مصابيح الأنوار في بيان معجزات النبي المختار.
٨. كشف المهم في طريق خبر غدير خم.
٩. حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار.
١٠. الإنصاف في النص على الأئمة الاثنى عشر الأشراف.

وفاته ومدفنه

قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين[1] توفي قدس سره في قرية نعيم (مملكة البحرين) في بيت الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين بن علي بن كنبار لأنه كان متزوجاً بمخلفة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله المذكور، ونقل نعشه إلى قرية توبلي ودفن بمقبرة ماتيني من مساجد القرية المشهورة وقبره مزار معروف، وكانت وفاته للسنة السابعة بعد المئة والألف وذكر بعض المشايخ أن وفاته كانت بعد موت الشيخ محمد بن ماجد بأربع سنين فعلى هذا تكون وفاته للسنة التاسعة بعد المائة والألف.

١- تفسير البرهان: ج١ ص ٦٤.

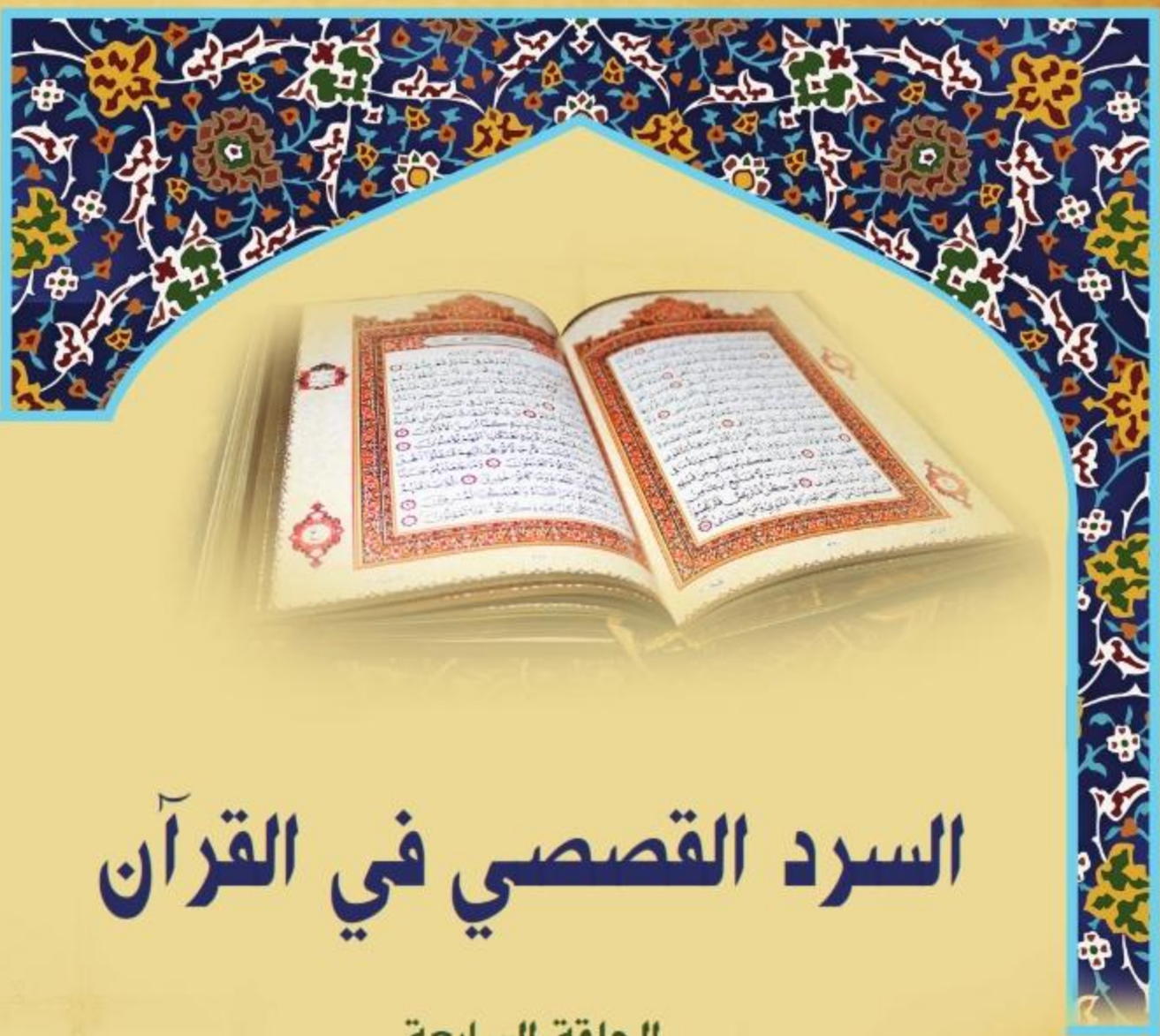

السرد القصصي في القرآن

الحلقة السابعة

مثلما قلنا في الحلقة السابقة من أن الرمز في قصة إبراهيم هو في تقديرنا مسعى جدير بالاهتمام. وجهد حقيق بالتأمل. وقلنا أن ما تظهر من صورٍ في قصة إبراهيم وابنه إسماعيل هي في حقيقتها رمز للدور الذي لعبه رسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام في إرساء عقيدة التوحيد في العالم. لذا لا نكتفي بما أوردناه في الحلقة السابقة (السادسة) ولنا جولة أخرى في معايشة هذه القصة حتى نستوفيها حقها بمشيئة الله

فالرمزية التي سوف نتناولها تحكي رحلة إبراهيم إلى ربه ولزوم وجود المعين الذي هو كنفس إبراهيم فيها، يكون في معيته وبرفقته يحج معه، ويبر معه، ويهدي معه، يؤنسه في رحلته، ويسد ثغر وحشته في مسيرته الرسالية، خصوصاً وإنه سالك طريقاً وعراً شاقاً يقل فيه الصديق ويندر فيه النصير، وأنى يجد الصديق والنصير والكل مشرك، ولما لم يجد إبراهيم إلاّ نفسه في هذا المشوار لجأ إلى ما ألهمه الله من الدعاء بما تهيأ له من مقدمات القبول وما توافرت لديه من أسباب الاستجابة كالقلب السليم والتسليم المطلق والاعتزال ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾مريم:٤٨، والإلحاح بطلب المُعين ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾الصافات:١٠٠، وما أن استجاب الله لدعوته في هذا المُعين حتى بدءا

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

المائدة:٦٧

حجهما في رفع صرح عقيدة التوحيد وشرعا يؤسسان دعائم مشروع الإسلام المرتقب، فالقرآن يصف شروعهما في بناء البيت لم يكن مجرد وضع حجر على حجر بل هو رصف العقيدة الحقّة بما يؤمنان للأجيال اللاحقة وجهتها الصحيحة، وهما يقدران هذا المنجز العظيم ويتمنان على الله القبول ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة:١٢٧]، ومن هذه الصورة صورة إبراهيم واحتياجه للمعين نلمح الرمز والرابط المنطقي ما بينها وبين صورة رسول الله ﷺ وهو يتمنى على الله أن يكون المعين هو أقرب الناس إليه فتأتي أمنيته موافقة لإرادة السماء في أن يكون رفيق دربه في رحلته وحجه إلى الله هو أخوه وابن عمه علي ابن أبي طالب عليه السلام لتترافق النبوة والإمامة في سياق الصعود وليصنعهما الله على عينه ويأخذ بأيديهما في مدارج الكمال، فيشرعان في بناء الإسلام الذي أسس له إبراهيم وإسماعيل في حجهما الأول، فانظر لطف الرابط المنطقي بين الصورتين والتوافق والتطابق ما بينهما في الرؤية والهدف وكأنهما نسخة واحدة، ونتيجة لهذا التلازم يبرز رمز آخر مهم هو اقتران النبوة بالإمامة في مرحلة التكامل الرسالي عند إبراهيم الخليل وعند رسول الله ﷺ، فهما متقومان على نحو لا يمكن الفصل بينهما ولا يمكن التعرف على أحدهما بمعزل عن الآخر باعتبارهما وجهان لعملة واحدة، فالنبوة وان كانت كافلة وضامنة للإمامة ومتقدمة عليها في المرحلة ، والإمامة وان كانت رتبة متأخرة عن النبوة ولا بد لها أن تترعرع وتنمو في أحضان النبوة وعلى عينها رمزاً وفكراً وممارسةً، إلاّ إن الإمامة تحتل موقع المركزية بالنسبة الى الرسالة، وعليها يدور مدار التبليغ ومن دون التبليغ بها لا يتم تبليغ ما عداها : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[المائدة:٦٧].

إن رحلة إبراهيم صعوداً في سلم التكامل بدءًا من كونه عبداً لله ثم نبياً ثم مرسلاً ثم الارتقاء إلى مصاف الخلة وصولاً إلى مرتبة الإمامة، تخلل هذه المراحل وتلك المسيرة اهتمام وعناية ورعاية واختبار وامتحان وتمحيص وترقي سبق الوصول إلى هذه الرتبة أي بمعنى آخر إن الإمامة مرتبة يعد لها الكفالة والحضانة والعناية النبوية وهو ما قام به إبراهيم النبي في إعداد نفسه حينما أراد الله أن يمنحه تلك الرتبة ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٢٤]، يقابل هذه الصورة في الرمز صورة رسول الله ﷺ وهو يعد نفسه في مراتب الكمال وصولاً إلى رتبة النبي الإمام، فيتعهدها بالرعاية والكفالة وثم يتعهدها بشخص أمير المؤمنين عليه السلام ليضمن بذلك دوام واستمرار الرسالة، والفرق بسيط ما بين صورة إبراهيم الإمام ومحمد الإمام يكاد لا يكون شيء يذكر، فصورة الرمز عند إبراهيم النبي تمثل الأعداد والترقي لشخص إبراهيم الإمام، أما في صورة الرمز عند محمد النبي ﷺ هي أعداد وتهيئة وترقي لشخص محمد الإمام وشخص علي الإمام عليه السلام لأن علي الإمام هو نفس محمد النبي ﷺ فكأن ما قام به النبي محمد ﷺ من إعداد لأمير المؤمنين لرتبة الإمامة هو إعداد نفسه لهذه الرتبة، فقد تولى تربيته ورعايته واستخلاصه لنفسه وصنعه على عينه وهي أصدق تعبير عن هذا الاقتران ما بين هذين الأصلين، وهذا يبين الترابط المنطقي ما بين رمز عناية النبوة للإمامة عند إبراهيم وما بين رمز عناية رسول الله ﷺ للإمامة بشخص الإمام علي عليه السلام، ويكشف هذا الرمز مدى القرب المعنوي ما بين الصورتين.

القارئ أحمد عادل البدري

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

على الرغم من غبار الزمن وقساوة النظام السابق الذي كان يعبث وبشكل مستمر بمقدرات الشعب العراقي المظلوم إلا أن المبدعين لا توقف عجلة حراكهم وتقدمهم تعثرات وكدمات الدنيا، بل زادتهم إصراراً على التفوق والنجاح، ومن هؤلاء المبدعين القارئ الأستاذ أحمد البدري ضيف مجلتنا القرآنية (ق والقرآن المجيد) في حديث ليقص علينا رحلته مع النجاح والتفوق

البطاقة الشخصية

ولد القارئ والمنشد أحمد عادل عبد الرحمن البدري سنة (١٩٨٤م) في مدينة العمارة جنوب العراق، يعمل أستاذاً في جامعة المصطفى العالمية (فرع مدينة مشهد المقدسة) في مجال التلاوة والتواشيح الدينية وطالباً في الوقت نفسه في قسم علوم القرآن الكريم.

البداية مع القرآن الكريم

بعد رحلة التهجير القسري لعائلة القارئ والمنشد أحمد البدري في ثمانينيات القرن الماضي من قبل سلطات النظام السابق استوطنت تلك العائلة مدينة مشهد المقدسة جوار المشهد الشريف للإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ومن هنا يأتي الفتح الجديد ومن ذلك الجوار تبدأ الرحلة إلى العالم القرآني ليكون واحدا من الذين خطوا أسماءهم في سجل القرّاء والمنشدين، فكانت سورة الشمس هي المفتاح لإبداعه ونشاطه

حيث تعلق بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد وبدأ يردد هذه السورة المباركة ويقلد قارءها بإتقان، فعندها حظي الطفل الموهوب بعناية والده الذي كان المحفز والمشجع الرئيس لولده المبدع، فأخذ يصطحبه في أغلب المجالس القرآنية التي يطلق عليها مجالس الأنس بالقرآن والتي يجلس على منصاتها كبار قرّاء العالم الإسلامي وإيران أمثال الشيخ سيد متولي عبد العال والليثي والشحات محمد أنور وراغب مصطفى غلوش وحامد شاكر نجاد وسعيد طوسي وهاشم روغني وغيرهم من أعلام التلاوة مما أثرت في تطلعه نحو الإتقان وهو يتلو القرآن الكريم بصوته الشجي.

الإنشاد الديني

تعد تلاوات القارئ أحمد البدري في بداياته بسيطة جدا تكاد لا تلحظ بسبب اتجاهه للإنشاد الديني الذي أبدع بأدائه وحقق فيه إنجازاً كبيراً وذاع صيته في أرجاء الجمهورية الإسلامية كمنشد ومبتهل إسلامي حيث شارك في عدد من الفرق الإنشادية هناك.

العودة إلى التلاوة القرآنية

بعد أن حقق نجاحاً في الابتهال والإنشاد الديني عاد قارؤنا إلى التلاوة القرآنية ولكن هذه المرة ليست كالبداية بل كانت تتسم بالقوة مع اللون الجديد لطريقة الشيخ (سيد متولي عبد العال) مما جعل المستمع يعجب بهذا النمط الجميل من الأداء وإن كان تقليداً صرفاً ولكن تعتبر هذه المرحلة هي مرحلة النجاح وتخطي الصعاب إذ ليس من السهل تقليد قارئ كبير له جمهوره الواسع كالشيخ متولي ويلقى استحسان الجمهور القرآني إلا إذا كان حسن الأداء ومنها كانت الانطلاقة الجديدة ليضع بعدها حجر الأساس لبداية مشروع قارئ عراقي له بصمة في سماء التلاوة.

المشاركات القرآنية

شارك في عدد كبير من المسابقات القرآنية في التلاوة على المستوى المحلي والوطني والدولي فكانت حصيلته من هذه المشاركات نجاحات متتالية على شكل مسابقات ومحافل منها في العراق والجمهورية الإسلامية فكانت المسابقة الأولى في (١٩٩٣م) وهي مسابقة الحسينية الكاظمية في مشهد المقدسة في الحفظ وحصل فيها على المرتبة الثانية، ثم مسابقة الآذان على مستوى مدارس التعليم في مشهد المقدسة وحصل على المرتبة الثانية أيضا ثم مسابقات الإنشاد والابتهال الديني كانت له مشاركتان حصل في المرة الأولى على المرتبة الثانية ثم حصل في المشاركة الثانية على المرتبة الأولى وكانت له مشاركة في مهرجان الإمام الرضا عليه السلام السنوي الذي تقيمه العتبة الرضوية ثم مراقب دولي في المسابقة الدولية لطلاب الجامعات ثم مشاركة في المسابقة الوطنية التي تقيمها مؤسسة شهيد المحراب وحصل فيها على المرتبة الأولى، أما على صعيد المحافل فسجله حافل، حيث قرأ في الصحن العلوي المطهر والصحن الحسيني المقدس وصحن أبي الفضل العباس عليه السلام وصحن الإمامين الكاظمين عليهما السلام والصحن الرضوي المطهر وصحن السيدة معصومة عليها السلام في قم المقدسة وعدد من المحافل والأمسيات التي تقيمها المؤسسات القرآنية في العراق وهناك مشاركة في لجنة تحكيم مسابقات الإنشاد الديني في جامعة المصطفى العالمية.

كلمة حرة

لا بد لي أن أثمن تلك الجهود التي بذلت من أجل تيسير الموضوع القرآني وأثني على تلك الطاقات الشابة التي تحتاج إلى عناية ورعاية مكثفة من قبل المؤسسات الفاعلة في الساحة القرآنية، ولا بد لي من تقديم الشكر الجزيل لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) هذه المجلة التي جذبت أنظار المجتمع القرآني حيث أصبح صداها مسموعا في كل مكان يتلى فيه كتاب الله العزيز تمنياتي لكم بالتوفيق والنجاح بإذن الله تعالى.

مكيّة وآياتها ستّ وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى (١٥) إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً (١٦) اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخْشى (١٩) فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعى (٢٢) فَحَشَرَ فَنادى (٢٣) فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولى (٢٥) إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى (٢٦)

إعراب سورة النّازعات

﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى﴾ كلام مستأنف مسوق لتسلية رسول الله ﷺ على تكذيب قومه له، وهل بمعنى قد وقيل هي للاستفهام التقريري والمعنى أليس قد أتاك حديث موسى وأتاك فعل ماض ومفعول به وحديث موسى فاعل ﴿إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بحديث موسى لا بأتاك كما يتوهم لاختلاف وقتيهما وجملة ناداه في محل جر بإضافة الظرف إليها وناداه فعل ماض ومفعول به وربه فاعل وبالوادي متعلقان بناداه وحذفت ياء الوادي اتباعا لرسم المصحف، والمقدس صفة للوادي وطوى بدل وقد تقدم الكلام فيه مطوّلا، وقد قرئ بالتنوين وتركه قال الجوهري:

(وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة) ﴿اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى﴾ الجملة مقول قول محذوف تقديره فقال اذهب ويجوز أن تكون جملة مفسّرة للنداء وإلى فرعون متعلقان باذهب وان واسمها وجملة طغى خبرها وجملة إنه طغى تعليل للأمر بالذهاب ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى﴾ الفاء عاطفة وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وهل حرف استفهام معناه العرض لاستدعائه بالملاطفة والملاينة والمداراة ولك خبر لمبتدأ محذوف تقديره رغبة وإلى أن تزكى متعلقان بالمبتدأ المضمر أي هل لك رغبة في التزكية ومثله هل لك في الخير أي هل لك رغبة في الخير، وأصل تزكى تتزكى حذفت إحدى التاءين أي تتطهر من الشرك وجملة الاستفهام مقول القول وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بإلى كما تقدم ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخْشى﴾ الواو حرف عطف وأهديك عطف على تزكى والكاف مفعول به وإلى ربك متعلقان بأهديك، فتخشى عطف على أهديك، جعل الخشية غاية للهداية لأنها ملاك الأمر وجماع التقوى ومتى خشي الإنسان ربه لم يصدر عنه إلا الخير ﴿فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرى﴾ الفاء عاطفة على محذوف يعني فذهب فأراه، وأراه فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو والهاء مفعول أرى الأول والآية مفعول أرى الثاني والكبرى صفة للآية وهي قلب العصا حيّة أو اليد ﴿فَكَذَّبَ وَعَصى﴾ عطف على ما تقدم ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعى﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وأتى بها لأن إبطال الإيمان ونقضه يقتضي زمانا طويلا وجملة يسعى حال من الضمير في أدبر ﴿فَحَشَرَ فَنادى فَقالَ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى﴾ عطف أيضا وجملة أنا ربكم الأعلى مقول القول ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولى﴾ الفاء عاطفة وأخذه الله فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ونكال الآخرة

ثواب قراءة سورة (الكافرون)

عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: (آيات القران خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها).

جاء في فضل ثواب قراءة سورة (الكافرون) عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أتحب يا جبير أن تكون إذا خرجت سفرا من أمثل أصحابك هيأة وأكثرهم زادا)؟ قلت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: (فاقرأ هذه السور الخمس قل يا أيها الكافرون، وإذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم) قال جبير: وكنت غير كثير المال وكنت أخرج من ما شاء الله أن أخرج فأكون أكثرهم همة وأمثلهم زاد حتى أرجع من سفري ذلك).

وعن فروة بن نوفل الأشجعي عن أبيه أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: (جئت يا رسول الله لتعلمني شيئاً أقوله عند منامي، قال: إذا أخذت مضجعك فاقرأ يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك).

وفي حديث أبي كعب، من قرأ قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه ردة الشياطين ويرى عن الشرك ويعافى من الفزع الأكبر.

وعن الحسن بن أبي العلاء قال: (من قرأ قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وإن كان شقياً محي من ديوان الأشقياء وكتب في ديوان السعداء وأحياه سعيدا وأماته شهيدا وبعثه شهيدا).

وكتاب الله أظهر معجزته لنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله من نزوله وحتى الآن ولا عجب أن سوره مباركة كلها أسرار تدر بفيض الرحمة والعطاء الإلهي لأنه من إعجاز القرآن الكريم لا يمكن لأي إنسان مهما كان عمله أو ذكاؤه أن يأتي بسورة من مثله حتى واتفق البشر جميعا و تآزروا على أن يأتوا بمثله فلن يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

والأولى مفعول مطلق فهو مصدر لأخذ والتجوّز إما في الفعل أي نكل بالأخذ نكال الآخرة والأولى وإما في المصدر أي أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا لأجله أي لأجل نكاله، واقتصر الزمخشري على المصدرية المؤكدة قال: (هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والأولى ويجوز أن يكون انتصاب نكال بنزع الخافض أي بنكال، ورجح الزجّاج أنه مصدر مؤكد وفي المصباح (ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال) والآخرة والأولى صفتان لكلمتي فرعون. فالكلمة الآخرة هي قوله أنا ربكم الأعلى والكلمة الأولى قوله قبلها: ما علمت لكم من إله غيري، وكان بين الكلمتين- على ما قيل- أربعون سنة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبر إن المقدم واللام لام الابتداء المؤكدة وعبرة اسم إن المؤخر ولمن صفة لعبرة وجملة يخشى صلة من.

المصدر: إعراب القرآن وبيانه . ج ١٠ . ص : ٣٦٧

من معاجز الخلق - البعوضة

تمر الأزمنة، وتنقضي العصور، وتُنسى الحوادث، وتندثر الآثار، وتبقى هبة السماء، المعجزة المحمدية الخالدة، شمساً ساطعة تشرق على الإنسانية المعذبة، لتنير لها دروب الخلود، وتعبد لها مسالك الخلاص، وتلوّح لبني الإنسان ببيارق الفوز في جنات خلد عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين، وأشرعت أبوابها لكل ذي لب يجعل القرآن العظيم نُصب عينيه، ينهل من علومه، ويستزيد من معارفه، ويغوص في أعماقه ليكتشف العجب العجاب مما أودع الله سبحانه فيه من المعارف والأسرار التي تذهل العقول، وتحير الألباب، فهو الكتاب الذي قال عنه أمير المؤمنين عليه السلام: لا تفنى غرائبه، ولا تنقضي عجائبه، لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه، ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه.

إعداد: نزار جواد الطالقاني

لنبحر اليوم مع القرآن، نستقصي بعضا مما احتوت عليه خزائنه، وزخرت به بحاره، ونلقي الضوء على ما أتحفنا به العلم الحديث عما جاء فيه من غرائب خلق الله، وغوامض قدرته .. فمما جاء في سورة البقرة آية ٢٦: ﴿ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها .....﴾

قد يتساءل البعض ما الذي أراده الله بهذا المثل؟ ولماذا اختار البعوضة هذا المخلوق الصغير الذي يحتقره الإنسان ويستصغر شأنه؟ وما هو الغريب في خلق البعوضة فهناك من خلق الله ما هو أعظم من البعوضة، وأكبر حجماً، فلماذا ضرب الله المثل بها دون غيرها؟ ولنستمع لما يجيب به العلم الحديث على هذه التساؤلات:

لقد وضعت البعوضة تحت مجهر يكبر ٤٠٠ ألف مرة فما الذي شوهد من عجائب هذا الخلق العجيب:

- يوجد في رأس البعوضة مئة عين.
- في رأسها ٤٨ سناً.
- في صدرها ثلاث قلوب، قلب مركزي وقلب لكل جناح في كل قلب أذينين وبطينين.
- تملك البعوضة في كل جناح جهاز رادار لا تملكه أحدث الطائرات يعمل بنظام الأشعة تحت الحمراء إذ يحول لون الجلد البشري في الظلمة إلى اللون البنفسجي لكي تراه، وكذلك بأسلوب الكشف الحراري فهي ترى الأشياء من خلال درجة حرارتها فمثلا الغرفة باردة في الشتاء إلا إن درجة حرارة الطفل ٣٧ فهي ترى الطفل النائم بواسطة حرارته.
- مزودة بجهاز لتحليل الدم فهي لا تستسيغ كل الدماء، تأخذ عينة الدم وتحللها ثم تمتص ما يناسبها . فقد ينام اخوين في غرفة واحدة، احدهما لا يعجبها دمه، والآخر تستسيغ دمه فتشبعه قرصا.
- مزودة بجهاز لتمييع الدم لكي يسري في خرطومها الدقيق جدا.
- مزودة بجهاز تخدير موضعي يساعدها على غرز إبرتها دون أن يحس بها الإنسان، أما الشعور بالألم فهو ناتج من انتهاء فعالية المخدر.
- أما خرطومها فيحتوي على ستة سكاكين، أربعة منها لإحداث جرح مربع، والاثنان الأخريان فتلتئمان على شكل أنبوب لامتصاص الدم.
- في أرجل البعوضة مخالب إذا وقفت على سطح خشن، ومحاجن إذا وقفت على سطح أملس.
- مزودة بجهاز للشم تستطيع من خلاله شم رائحة الإنسان من مسافة ٦٠ كيلو متر، لذا ترى الشخص ينام في صحراء شاسعة فيأتي إليه البعوض من مسافات بعيدة.
- كل ذلك ووزن البعوضة يبلغ ١ / ١٠٠٠ من الغرام، إلا إن أغرب ما في أمر هذا الكائن هو اكتشاف العلماء وجود حشرة صغيرة جدا لا ترى بالعين المجردة تعيش على ظهر البعوضة وهو مصداق قوله سبحانه وتعالى: (.. بعوضة فما فوقها ..).

هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه.

حدود الله في القرآن الكريم

حقيقة مطلقة ظهرت بصورة جلية للعيان في الفرقان من خلال آياته المحكمات، تمثلت بحدود الباري عز وجل والتي لايمكن لأي فرد منا تخطيها أو تجاوزها، والتي حذرنا منها نبينا الأكرم ﷺ وعترته الميامين عليهم السلام في أقوالهم وأفعالهم الأثيرة، والتي بينوا لنا معالم الرخصة الإلهية والحدود الشرعية من خلال التعابير والألفاظ القرآنية ولعل أبرزها الفروض الواجبة على العباد، كالصلاة والصوم والحج والجهاد والخمس، والتي لايمكن لأي فرد منا أن يتجاهلها أو يتغافل عنها وهي التي جاءت في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣]، وهناك حدود أخرى ظهرت في مواضع قرآنية مختلفة مثل حد الحلال والحرام في المعاملات، وحد القصاص الذي ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾[البقرة:١٧٨]، وكذلك بعض الأمور التي حذرنا منها عز وجل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢]، فنهانا عن الغيبة والتشهير والنميمة لأنها آفة سلوكية ضارة بالمجتمع الإنساني الذي فطر على التسامح والمحبة، ومن الأمور العظيمة التي لا تخفى على كل ذي لب هي أن الكون بأجمعه خاضع لأمرته وحده دون سواه، فهو الوحيد الذي يفعل ما يشاء بخلقه ولا يسأل عما يفعل، وبذلك تكون شرائعه السماوية خطوط حمراء لا يمكن لأي بشر تخطيها أو تجاهلها كما ورد في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٧]، فالسؤال هنا ما هو المصير المحتوم للشخص المتغافل عن تلك الحدود؟ الإجابة بالتأكيد سنجدها في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[الطلاق:١]، فالشخص الغافل عنها هو ظالم وناكر للجميل الإلهي فالباري عز وجل سخر لنا الأرض و أباح لنا حرية التصرف بملكه دون الخروج الحد الشرعي في حرية التصرف في ذلك الملك بحيث نصبح من العابثين وقوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[البقرة:٦٠]، موقف قرآني صريح وفيه استدلال يبين معالم تلك الرخصة الإلهية، وان أفضل طريق يمكن أن نسير به هو السير وفق خطى ونهج نبيه الأكرم ﷺ وعترته الأطهار عليهم السلام فهم الذين أظهروا لنا معالم الدين القويم، مستندين في نهجهم إلى الثقل الأكبر قرآنه المجيد، روي لنا عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله: (قال نبي الله ﷺ في خطبته في حجة الوداع، ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار، إلا وقد نهيتكم عنه وأمرتكم به) [النساء:١٤]، حدثنا أبو عبدالله عليه السلام قائلا: (ما خلق الله حلالا ولا حراما إلا وله حد كحدود داري هذه ما كان منها من الطريق فهو من الطريق، وما كان من الدار فهو من الدار) البحار: ج٢ ص١٧٠، إذن مصير المذنب العاصي الخارج عن تلك الحدود المشاقة الأخروية والعذاب المهين وهذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[النساء:١٤]، فلنتبع قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[البقرة:٢٠٣]، ونجعله شعارا إيمانيا دنيويا يبصرنا بحدود الله عز وجل.

الإيثـــار

حسن شاكر الجبوري

الإيثار خلق كريم، بل هو من أسمى درجات الكرم، وأصدق مفاهيمه، تحلى به جميع الأنبياء والصالحين حتى بلغوا قمّة السّخاء، وجسدوا أروع صور العطاء والكرم الإنساني المشتق من كرم الله تبارك وتعالى وعطائه المطلق.

وقد جاءت العديد من النصوص القرآنية المباركة لتؤكد على هذا الخلق الرفيع، وما يتركه من أثر إيجابي على المستوى الفردي والاجتماعي، حيث بينت أهميته من خلال الكثير من الوقائع التاريخية التي جرت في زمن البعثة النبوية المباركة، وكانت سبباً لنزول الآيات القرآنية التي تتحدث عن الإيثار باعتباره نهجاً قرآنياً أمرت به الشريعة المقدسة ليسود بين الناس، وحثت المؤمنين على البذل والعطاء، وإشاعة هذه الروحية العالية في أوساط المجتمع الإسلامي، وليؤثر المؤمن أخاه على نفسه، ويجود عليه بما رزقه الله تعالى رغم حاجته الماسة إليه، وضنك العيش الذي يمر به.

ومما لا شك فيه أن للإيثار آثاراً إيجابية أخرى تسهم وبشكل فعّال في بناء مجتمع تسوده الأريحية والتكافل والتعاون، فضلاً عن كونه لبنة أساسية من لبنات بناء الشخصية الإسلامية المثالية التي يمكن أن تكون أسوة وقدوة حسنة للمؤمنين في كل شيء، ولعل من أبرز الشواهد التي يمكن أن نستدل عليها في هذا الشأن، وذكرها القرآن الكريم في مواطن كثيرة قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر/٩]، وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[الإنسان/٨]، حيث ضرب الله تعالى في هذه النصوص المباركة وغيرها مما لا يسع المجال لذكرها بالنبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام أعظم الأمثلة، وأبلغ الدروس والعبر في الإيثار والكرم والعطاء والبذل.

حيث أشاد القرآن الكريم بفضلهم، ومواقفهم المشهودة بأن جعلها سبباً لنزول آيات الله تعالى، حيث روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي هريرة قال: (إن رجلا جاء النبي ﷺ فشكا إليه الجوع فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلاّ الماء فقال ﷺ: من لهذا الليلة؟ فقال علي: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمة فأعلمها فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، ولكنا نؤثر به ضيفنا فقال علي، نومي الصبية وأنا أطفئ للضيف السراج، ففعلت وعشّى الضيف، فلما أصبح أنزل الله عليهم هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾[١].

وروى المحدّث البحراني بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال أوتي رسول الله ﷺ بمال وحلل وأصحابه حوله جلوس فقسمه عليهم حتى لم يبق منه حلة ولا دينار فلما فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً فلما رآه رسول الله ﷺ قال أيكم يعطي هذا نصيباً ويؤثره على نفسه؟ فسمعه علي عليه السلام فقال نصيبي فأعطاه إياه فأخذه رسول الله ﷺ فأعطاه الرجل، ثم قال: يا علي إن الله جعلك سباقاً للخير سخاء بنفسك عن المال أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، والظلمة هم الذين يحسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقك بعدي)[٢].

وهكذا كان النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في كرمهم وإيثارهم، المثل الأعلى في عظمة الإيثار.

١- شواهد التنزيل ج٢ ص ٢٤٦ - ٢٤٧.
٢- البرهان ج٤ ، ص٣١٨.

نزول القرآن الكريم

الشيخ مضر الصحاف

القرآن الكريم نزل من عند الله بألفاظه نفسها التي قرأها الرسول ﷺ على الناس وهذا يجعل لتلك الألفاظ قدسية، يُتعبّد بتلاوتها، ولا يجوز تبديلها بغيرها، ولا التصرف بها، حتى بالمرادفات، وهذا هو الرأي الصحيح وهو الذي عليه عامة أهل التحقيق، وبه يفرّق بين القرآن الكريم والحديث القدسي الذي نزل معناه دون لفظه، وعبّر عنه الرسول ﷺ بلسانه ولغته، أو عبّر عنه جبريل وألقاه إلى الرسول ﷺ، ولأجل ذلك كان اللفظ القرآني يتصف بالإعجاز البلاغي، ولو كان من صياغة النبي ﷺ لما اختلف عن الحديث القدسي صياغة.

ويشهد على كون القرآن نازلاً بلفظه من عند الله تعالى، توجيه الخطاب في كثير من آيات القرآن إلى النبي ﷺ بعبارة (قل) حيث تكررت في أكثر من ثلاثمائة مورد، مما يدل على عدم تدخل النبي ﷺ في صياغة الوحي القرآني، فالنبي ﷺ مخاطب به، حاك لما يسمعه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾القيامة:١٨.

وعليه فلا وجه لما ذكره الزركشي نقلاً عن السمرقندي من أن الأقوال في المنزل من القرآن ثلاثة:

١- إنه اللفظ والمعنى، وأن جبرائيل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به.

٢- إنه نزل بالمعاني خاصة على الرسول ﷺ فعبّر عنها الرسول ﷺ بلغة العرب.

٣- إن المعاني ألقيت على جبرائيل، فألقاها إلى الرسول ﷺ بلغة العرب بتعبيره، وأن أهل السماء يقرؤونه بالعربية[١].

أول ما نزل من القرآن وآخره

باستثناء النزول الإجمالي أو الدفعي للقرآن الكريم، فقد ورد الكثير من النصوص المروية عن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾العلق:١-٥.

وقال الزنجاني[٢]: الصحيح أن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وآخر ما نزل قال اليعقوبي: وقيل آخر ما نزل من الآيات: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾المائدة:٣، وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة، وكان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بغدير خم[٣].

وقال الطباطبائي[٤]: آخر ما نزل عليه ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾البقرة:٢٨١.

وكذلك نقل السيد شبّر في تفسيره: روي أنها آخر آية نزل بها جبرائيل وقال: ضعها في رأس المئتين والثمانين من البقرة، وعاش الرسول بعدها إحدى وعشرين يوما وقيل سبعة أيام[٥].

متى بدأ نزول القرآن الكريم؟

بعض آيات القرآن الكريم صرحت بنزول القرآن في شهر رمضان المبارك، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾القدر:١، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾الدخان:٣، وقال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾البقرة:١٨٥، وأما تحديد هذه الليلة قال الصدوق: (اتفق مشايخنا على أنها ليلة ثلاث وعشرين)[٦].

وقد ذهب بعضهم إلى تحديدها في السابع عشر منه، وقال آخرون في الثامن عشر، وقال قوم في الرابع والعشرين، وكلها أقوال لا حجة واضحة عليها.

فقد استدل أصحاب القول الأول بقوله تعالى: (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾الأنفال:٤١، بدعوى أن نزول القران كان يوم التقى الجمعان وهو يوم بدر السابع عشر من شهر رمضان، إلا أن هذا الاستدلال فيه أكثر من هفوة، فإن ظاهر الآية أن النازل من عند الله كان في نفس اليوم الذي وقعت فيه معركة بدر، ومن المسلّم به بين بدء نزول القرآن الكريم ومعركة بدر نحو خمسة عشر سنة.

كما يظهر أيضاً من سياق الآيات السابقة واللاحقة، أن المراد بما أنزله الله تعالى هو الملائكة والآيات التي تثبت قلوب المسلمين المجاهدين فلا دليل على أن النازل هو القرآن، وتسمية ذلك اليوم بيوم الفرقان لأنه كان يوم الفصل ويوم النصر، وبعض آيات القرآن صرحت بنزول القرآن منجّماً خلال ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ

١- الزركشي: البرهان، ١/ ٢٩١ ط دار الفكر.
٢- الزنجاني، تاريخ القرآن، ص٣٠.
٣- تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٣٥.
٤- القرآن في الإسلام: ص١٣٢.
٥- ص٤٧.
٦- الخصال: ج٢ ص١٠٢.

عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾[الإسراء:١٠٦]، وقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾[الفرقان:٣٢].

النزول الدفعي والنزول التدريجي

قد يظهر من الآيات المتقدمة التي تتحدث عن نزول القرآن في شهر رمضان، وأن نزوله كان دفعياً وأنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر، وآيات

صرحت أن القرآن نزل تدريجياً نجوماً متفرقة على رسول الله في المدة ما بين بعثته ووفاته، (وإن أول ما نزل من القرآن هو في شهر رجب)[٧]، فكيف يمكن التوفيق بين ما يبدو من تعارض؟

((في رأي عدد من العلماء أن القرآن الكريم نزل على النبي مرتين، أحدهما نزل جملة واحدة على سبيل الإجمال، والمرة الأخرى نزل فيها تدريجياً على سبيل التفصيل، خلال المدة التي قضاها النبي في أمته منذ بعثته إلى وفاته.

ومعنى نزوله على سبيل الإجمال: هو نزول المعارف الإلهية التي يشتمل عليها القرآن وأسراره الكبرى على قلب النبي ﷺ، لكي تمتلئ روح النبي بنور المعرفة القرآنية.

ومعنى نزوله على سبيل التفصيل: هو نزوله بألفاظه المحددة وآياته المتعاقبة والتي كانت في بعض الأحيان ترتبط بالحوادث والوقائع، وفي زمن الرسالة وكذلك مواكبة تطورها، وكان إنزاله على سبيل الإجمال مرة واحدة، لأن الهدف منه تنوير النبي ﷺ وتثقيف الله له بالرسالة التي أعده لحملها.

وكان إنزاله على سبيل التفصيل تدريجياً، لأنه يستهدف تربية الأمة وتنويرها وترويضها على الرسالة الجديدة، وكذلك تثبيت النبي ﷺ في مواقفه وتسديده فيها، وهذا يحتاج إلى التدرج.

إن فكرة تعدد الإنزال بالصورة التي شرحناها، تفسر لنا المرحلتين اللتين أشار إليهما القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود[١]، فإن هذا القول يشير إلى مرحلتين في وجود القرآن، أولاهما: إحكام الآيات، والمرحلة الثانية: تفصيلها، وهو ينسجم مع فكرة تعدد الإنزال، فيكون الإنزال مرة واحدة على سبيل الإجمال وهي مرحلة الإحكام، والإنزال على سبيل التفصيل تدريجياً هي المرحلة الثانية، أي مرحلة التفصيل))[٨].

قال ابن عباس: (أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة)[٩]، وعنه أيضاً أنه قال في ﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة:١٨٥: (نزل جبريل بالقرآن جملة الى السماء الدنيا .. ثم نزل به بعد ذلك على محمد ﷺ يوماً بيوم، آية وآيتين وثلاثة، وسورة ...)[١٠].

قال الشيخ الصدوق: (اعتقادنا في ذلك أن القرآن الكريم نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور، ثم نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة، وأن الله أعطى نبيه العلم جملة واحدة، وقال له: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ))[١١].

وروى العياشي عن إبراهيم، أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) كيف أُنزل فيه القرآن، وإنما أنزل القرآن في طول عشرين سنة، من أوله الى آخره؟ فقال الإمام عليه السلام: (نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم أُنزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي ﷺ: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأُنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان، وأنزلت الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة من شهر رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من شهر رمضان)[١٢].

وقال المولى الفيض الكاشاني: (وكأنه أريد بذلك: نزول معناه على قلب النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ﴾، ثم نزل طول عشرين سنة، نجوماً من باطن قلبه إلى ظاهر لسانه، كلما أتاه جبرائيل عليه السلام بالوحي وقرأه عليه بألفاظه)[١٣].

وأما الطباطبائي فقد قال: (ومنه يظهر أن الرسول ﷺ حين تنزل عليه الآيات والسور كان على علم سابق بمحكم القرآن، لنزوله عليه جملة ودفعة واحدة، وهذا المعنى هو ما يلوح من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه:١١٤، فإنها وأمثالها من الآيات ظاهرة في أن الرسول ﷺ كان له علم بما سينزل عليه فنهي عن الاستعجال بالقراءة قبل قضاء الوحي)[١٤].

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه من بيان تنزيلات القرآن ما ورد عن ابن عباس أنه سأله ابن عطية الأسود فقال: وقع في قلبي الشك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وهذا نزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة ومحرم وربيع وصفر!! فقال ابن عباس: إنه أنزل في شهر رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم[١٥].

٧- العطار: موجز علوم القرآن، ص١١٠.

٨- محمد باقر الحكيم: علوم القرآن، ص٣١ كتبه السيد محمد باقر الصدر.

٩- ابن كثير: فضائل القرآن، ص٢.

١٠- تنوير المقباس: تفسير ابن عباس، مطبوع مع الدر المنثور للسيوطي: ج١ ص٨٦.

١١- الاعتقادات: ص٨٨.

١٢- تفسير العياشي: ج١ ص٨٠ ح١٨٤.

١٣- معرفة: التمهيد: ج١ ص١١٩.

١٤- الطباطبائي: تفسير الميزان: ج٢ ص١٢ وما بعدها.

١٥- العطار: موجز علوم القرآن: ص١١٢.

القرآن جذوة البيان

الحلقة الرابعة

غفران كامل

جاءت العادة في هذا المقال أن نمر مروراً سريعاً ببعض التشكيلات الجمالية في النص القرآني، وإبراز ما فيها من نُظم عالية وتصوير أخاذ يذهب بمجامع القلوب الواعية، إذ يأخذنا القرآن الكريم في رحلة بعيدة المدى تمتد ما بين الأرض والسماء، وما بين الدنيا وعوالمها والآخرة وعوالمها... وإلى ما لا نهاية من الموضوعات الزاخرة بالتفكر والصور والحياة والحركة، والتي تنتهي بمجملها بتكوين صور محسوسة قريبة إلى القلب والعقل.

وفي هذه العجالة لا يسعنا إلا التأمل في بعض آيات سورة (الحاقة) والتجول في أروقتها والتزود من مرابعها، بما حوت وجمعت من صور متباينة فسيحة الأركان متباعدة الأطراف متعددة الألوان والظلال، متنوعة الإيقاع، إذ يبدأ المشهد الذي صوره الباري في الآية الثالثة عشر من لحظة النفخ في الصور، أي من نقطة التحول لعالم الحساب وهو أول أيام الآخرة وما تليه من أحداث جسيمة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.

ثم يصور تعالى الصورة الثانية من المشهد المهول بعد النفخ بالصور حيث تتفتت الجبال الراسخات لتأول إلى ذرات من تراب، وتتصدع السموات العلى، وتصطف الملائكة ممتثلة لأوامره تعالى، وتنصب الموازين للحساب، يا له من مشهد حتى تكاد آفاق الصور الآتية لتعلن عن نفسها وتنطق، يقول تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً × فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ × وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ × وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ × يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ومن ثم ينتقل تعالى إلى صياغة المشهد الحسابي المرسوم بفنية عالية لحركة الحشر وتدفق المجموعات البشرية المتمايزة عن بعضها بالإيمان أو الشرك لا بالعرق أو الطبقة، وتمايز الناس إلى فريقين اعتمادا على العمل، الفريق الأول الناجون وعلامتهم كتابهم بيمناهم، وتصوير الجو المفعم بالبهجة والسرور المعاشة من قبل هؤلاء الذين أسلفوا العمل الصالح ليخلف الله تعالى عليهم النعيم المقيم ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ × إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ × فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ × فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ × قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ × كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ وبعدها ينتقل المشهد القرآني ليذكر إن هناك فريقاً آخر وهو فريق النار فقد تعرضت الآيات لتصوير حالتهم النفسية المتدهورة ولومهم لأنفسهم، وهي مشاهد استباقية صورها الباري ليوم الندامة أو يوم الحسرة علها تردع الإنسان عن المعاصي في حياته الأولى حتى ليصل لتلك العاقبة السيئة، يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ × وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ × يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ ثم تصدر الأوامر الإلهية بحق من أوتي كتابه بشماله ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ × ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ × ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ × إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ × وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ × فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ × وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ × لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾.

هكذا صورت الآيات الكريمات في سورة الحاقة من الآية الثالثة عشر إلى الآية السابعة والثلاثين أجواء تنبض بالحياة لها شخوص ومعالم فنجد كيف إن الحروف تتضافر وتتعاضد في خلق معنى ذي ظلال متعددة يتفق ويتناغم مع السياق الذي ينساب إلى الأفئدة، لتبعث في النفس ما تبغيه من معاني صوراً حية.

قطعية القرآن في براءة إبليس من أتباعه

ميادة قهرمان

صفة الغدر لدى بعض البشر انطلقت من زعيم الضلال الرجيم، الذي انساق خلفه في الحقيقة وما يزال عدد ليس بقليل من الغافلين عن مكنوناته العتمة، فهو المسيطر عليهم بمخالب المكر والخديعة، فصفته هي الظهور للبشر في كل حين وبرهة وزمان، وعلى وجه الخصوص للبعيدين عن خط الإيمان، الذين اشتروا الدنيا بثمن بخس، وخسروا آخرتهم، ولم يتيقنوا عاقبة المضي خلفه بأهوائهم العنيدة.

في حين نرى أن موقف هذا الغاشم المنبوذ واهن أمام حشود المؤمنين، فهو لا يقوى عليهم ويذعر لشدتهم، فهم الموقنون أصحاب الضمائر الحية التي لا تموت، ومهما عمل ومهما حاول التقرب منهم، إلا أنه يحترق في النهاية ويصطدم بجدار الحصانة الإيمانية النابعة من صميم ارتباطهم بالله تعالى وذاتهم النقية، وهو ذاته الذي لا ينفك عن أعوانه ودوماً ما يلقي بشباك الغواية صوبهم، ويصطاد منهم الكثير الأنصار، فيسوق من يسوق منهم نحو قعر الظلمات، ولا عجب من ذلك فهو المشهور بالمعصية الكبرى لخالقه منذ فجر الخليقة، وإلى متى؟ يبقى البشر في غفلة النسيان، والانجرار وراء هذا المارد اللعين الذي أعاذ الله منه عباده الصالحين.

إذن من الضروري أن ينتبه البشر قبل فوات الأوان إلى أي طريق يتجهون؟ وخلف من يسيرون؟ فهو الذي يزين الدنيا ويزيفها في أعينهم لكي يصبحوا عند طلبها في خسران، ويجب على كل مؤمن واعٍ أن لا يدع للشك والبعد عن الإيمان في قلبه عنواناً، وأن لا يبتعد عن الطاعات الخالصة التي تقيه، لأن الشيطان لا ينفك عن العباد إلا بعد تحقيق مأربه اللئيمة، وهي إبعادهم عن واجباتهم الحقيقية تجاه خالقهم، فعمله المستمر هو تشويش الأفكار وتصويبها نحو دائرة العصيان، ومن ثم إعلان البراءة من الاتباع، فالآية الكريمة أظهرت موقفه ذلك وهي قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[الحشر:١٦]، فالمشهد القرآني صريح وأظهر السياسة الشيطانية بمهارة التشخيص بأنه جبان مذعور، عاث بأفكاره وعابث يتلاعب في عقول متبعيه كيفما يشاء، فيخلف فيها كماً هائلاً من الحطام ويهدم القيم الكريمة في نفوسهم ويدنيهم نحوه، وأن عداوته اللدودة إنما تظهر للعباد المؤمنين أكثر من غيرهم، فكلما كانوا أشد حباً وتعلقاً بالله كلما اشتدت تلك العداوة، وبالأخص تجاه الأنبياء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[الأنعام:١١٢]، إن لكل بشر عدو وهو الشيطان، ولابد أن يعي الإنسان ذلك قبل انتهاء الحياة وتوافي الأجل، وأن التمعن في صريح آيات الذكر الحكيم سيخلق فرصة للخلاص من هذا الوسواس الذي يمثل رمز الكفر والذنوب الثقال التي تقصم ظهر متبعيه، فهو سلطان الهوى، الذي يسلب النفوس قوتها، وإرادتها في الإيمان، وأن البعيدين عنه هم الأبرار الذين وعدهم الباري عز وجل بربيع الجنان ونعيمها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾[الانفطار:١٣]، فالمؤمنون حصونهم منيعة بجدار التقوى، لذا دعاهم الله عز وجل إلى اتخاذ الدعاء وسيلة للتضرع إليه وسحق مخططات الشيطان كما ورد في قوله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾[المؤمنون:٩٧].

نبيّ الله موسى عليه السلام

الحلقة الثانية

الشيخ طه العبيدي

خروج موسى عليه السلام من مصر

مكث موسى عليه السلام في بني إسرائيل ما شاء الله، وفي يوم وبينا هو يمشي في ناحية المدينة، إذا هو برجلين يقتتلان، أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، والذي من شيعته يقال إنه السامري، والذي من عدوه كان خبازا لفرعون واسمه قاثون، وكان اشترى حطبا للمطبخ فسخّر السامري ليحمله، فامتنع، فلما مر بهما موسى استغاث به، فقال موسى للقبطي: دعه، فقال الخباز: إنما آخذه لعمل أبيك، فأبى أن يخلي سبيله، وتمكن موسى عليه السلام من أن ينقذ السامري من قاثون، فنازعه القبطي عندها ووكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله (قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)، فالمراد أن الشيطان هو الذي تسبب في وجود هذا الموقف الذي اضطره شرعا إلى القتل مما يسبب له المشاكل، وكان موسى عليه السلام قد أعطى بسطة في الجسم وشدة في البطش، فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا : إن موسى قتل رجلا من آل فرعون فأصبح في المدينة خائفا يترقب فلما أصبحوا من الغد إذا بالرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر، فقال له موسى: إنك لغوي مبين، بالأمس رجل واليوم رجل، فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين، وكان الأقباط قد طلبوا من فرعون أن يقتل الاسرائيلي الذي قتل القبطي، عندها أرسل فرعون الذباحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم: اطلبوه في بنيات الطريق فإنه غلام لا يهتدي إلى الطريق، فجاءه رجل من أقصى المدينة من شيعته وكان أول من صدق بموسى وآمن به، (وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ)القصص:٢٠-٢١، فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم، تخفضه أرض وترفعه أخرى حتى انتهى إلى أرض مدين، فانتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر وإذا عندها أمة من الناس يسقون، وجد جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء من البئر، ورأى امرأتين تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود إلى الماء، أو عن أن تختلط بأغنام الناس، قال موسى لهما: ما شأنكما؟ وما لكما لا تسقيان مع الناس؟ (قَالَتَا لَا نَسْقِي)، عند المزاحمة مع الناس (حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) أي حتى يرجع الرعاء من سقيهم، فإذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) لا يقدر أن يتولى السقي بنفسه لكبره، ولذلك احتجنا ونحن نساء أن نسقي الغنم، وإنما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى عليه السلام أن يعينهما على السقي (فَسَقَى لَهُمَا) أي فسقى موسى غنمهما الماء لأجلهما، وقيل: رفع لأجلهما حجرا عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر إلا عشرة رجال وسألهم أن يعطوه دلوا فناولوه دلوا وقالوا له: انزح إن أمكنك، وكان لا ينزحها إلا عشرة فنزحها وحده، وسقى أغنامهما ولم يسق إلا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم، ثم انصرف إلى ظل شجرة، فجلس تحتها من شدة الحر، فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانا

لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما وسألهما، قالتا: وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا، فقال لإحداهما اذهبي فادعيه لي فجاءته تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، وكانت توجه موسى عليه السلام إلى الطريق وهي تمشي خلفه، فلما وصل إلى بيتها والتقى بأبيها – نبي الله شعيب عليه السلام- وقص عليه القصص في ظلم فرعون لبني إسرائيل، والإقدام على قتله وهروبه من مصر، (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)، وقد علمت انه قوي من خلال ما رأت منه القوة أثناء السقي، والأمانة علمتها فيه بعد أن أمرها أن توجهه الطريق لغرض اللقاء بأبيها وهي تمشي خلفه، ثم إن نبي الله شعيب، (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ)، فروي أنه قضى أتمهما لأن الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلا بالفضل والتمام.

منهج التدبر في القرآن الكريم

(الحلقة الثامنة عشر)

قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة:٣١-٣٣]، الحديث حول تعليم الأسماء لآدم عليه السلام، أسماء جمع اسم وهو محلّى أيضا بالألف واللام فيفيد العموم، ويشمل كل موجود، ولها حقيقة في الواقع الخارجي، فلا يتصور أن الله تعالى إنما علّم آدم المفاهيم التي تُقابل الأسماء فقط، بل أراه أعيانها وحقائقها التي كانت مستورة تحت حجب الغيب وفي علمه تعالى، هذا هو التفسير الأول، ويؤيده ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث سأل عن قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها..) ماذا علمه؟، قال عليه السلام: الأرضون والجبال والشعاب والأودية ثم نظر إلى بساط تحته وقال: هذا البساط مما علمه[1]، وفي تذكير الضمير في كلمة (عرضهم) وهو عائد إلى الأسماء لا محالة والمفروض أن يقال (عرضها)، وجهان: الأول: التغليب وتنزيل الأسماء منزلة المذكر في الكلام وذلك للتعظيم والتفخيم للدلالة على عظمة هذه الأسماء أوان منها العظيم، الثاني: باعتبار أن المشار إليه هي المسميات في الأصل لا أسماؤها فتذكير الضمير لذلك، وهنا تظهر عظمة خلق الإنسان وما يمكن أن ينطوي عليه من العلوم والمعارف، والى ذلك يشير الإمام علي عليه السلام بقوله: أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر، وأما التفسير الثاني فهو أسماء الحجج الإلهية وتشمل الأنبياء والأوصياء ثم عرضهم على الملائكة وقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، فهؤلاء أحق بالخلافة في الأرض لتسبيحهم وتقديسهم وهم من صلب آدم عليه السلام، ويؤيده ما روي عن الإمام علي عليه السلام حيث قال: (أسماء أنبياء الله، وأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهما)[2]، فماذا تعرف الملائكة عن الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى، بل وخاتم الرسل محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وعن فضائلهم وكرامتهم عند الله وسمو مكانتهم ورفعة مقامهم، وان الله إنما خلق الخلق لأجلهم، كل هذا لم تكن تعرفه الملائكة بالرغم من قربها للملكوت، وأخيرا فإن آية (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)، فيها إشارة بديعة لما كان يبطنه الملائكة في نفوسهم معتقدين بأنهم أرفع مكانة من البشر وعلى رأسهم نبينا آدم، وبذلك فهم المستحقون الحقيقيون للخلافة الإلهية لا البشر، فرد الله عليهم بتعليمه لآدم ما لم يكونوا يعلمون، وقد صرّح بهذه الحقيقة إبليس اللعين واستبطنتها سائر الملائكة، فأظهرها الله وصرّح بعلمه لهذا الموضوع، وفي الآية دلالة واضحة على فضل العلم والتعلم وسموّه من بين سائر الفضائل، إذ أظهر تعالى قدرته بالعلم وتجسيده بنبينا آدم عليه السلام، ولو كان ثمة ما يفوقه من بقية الفضائل لعلّمه إياها، ولم يقتصر عليه إلا لأنه الأفضل والأشرف، وقد أكّد تعالى هذه الحقيقة في آيات كثيرة من الذكر الحكيم، قال تعالى: (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) [البقرة:٢٦٩]، والحكمة هنا بمعنى العلم كما نصّ عليه غير واحد من المفسرين، ووسم سبحانه العلم بالكثرة والزيادة كما مرّ، بينما وصف الدنيا بما فيها من تعددية اللذة والمتاع بالقلة حيث قال: (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ) [النساء:٧٧].

١- تفسير العياشي (٣٢/١)، والقمي (٤٥/١).

٢- تفسير العسكري / ص٢١٧.

ذكرك في القرآن الكريم .. فاعتبِر

روي أن الأحنف بن قيس كان جالساً يوماً فجال في خاطره قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الأنبياء:١٠]، فقال: عليّ بالمصحف لألتمس ذكري حتى أعلم من أنا ومن أشبه؟

فمر بقوم ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ × وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[الذاريات:١٧-١٩].

ومرّ بقوم ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران:١٣٤].

ومرّ بقوم ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر:٩].

ومرّ بقوم ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[الشورى:٣٧].

فقال تواضعا منه: اللهم لست أعرف نفسي في هؤلاء ثم أخذ يقرأ:

ومر بقوم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[الصافات:٣٥].

ومرّ بقوم يقال لهم ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾[المدثر:٤٢-٤٤].

فقال: اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء حتى وقع على قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة:١٠٢]، فقال: اللهم أنا من هؤلاء.

والآن جاء دورك فاعرض نفسك على القرآن الكريم

إذا قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ...﴾[المؤمنون:١] أكمل لترى أأنت منهم أم لا؟.

إذا قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ ...﴾[الإسراء:٧٨] أكمل لترى أتفعل أم لا؟.

إذا قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ...﴾[الفرقان:٦٣] أكمل لترى أي صفة تنطبق عليك منهم؟.

إذا قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...﴾[يونس:٦٢] أكمل واسأل نفسك متى ستكون منهم؟.

إذا قال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ...﴾[نوح:١٠] أكمل لترى أين أنت من الاستغفار؟.

إذا قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا ...﴾[النحل:١٢٨] أكمل لترى أأنت منهم أم لا؟.

إذا قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴾[غافر:٦٠] أكمل لترى أين أنت من الدعاء؟.

إذا قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ...﴾[غافر:٥٥] أكمل لترى أين أنت من التسبيح؟.

إذا قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ...﴾[البقرة:١٥٢] أكمل أين أنت من ذكر الله؟.

إذا قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ...﴾[الكهف:٢٨] أكمل لترى مع من تصبر؟.

إذا قال تعالى: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ...﴾[البقرة:١٥٣] أكمل لترى أتستعين بهما أم بالناس؟؟!

أتعلم كم مرة ذكر لفظ يا أيها الذين آمنوا؟ أأنت ممن اتبع ما بعدها؟

هيا بنا نقرأ القرآن بتدبر وخشوع ولنعلم أنها مخاطبة الرحمن، وأن كل أمر علينا تنفيذه، وكل نهي علينا اجتنابه، لنحظى برضى الرحمن، والفوز بالجنان، ونمتّع أعيننا بلذة النظر في كتاب الله تعالى، ونتأمل في آياته ونتدبر حتى لا نكون ممن قال تعالى فيهم: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[الأعراف:١٧٩].

عبدالله جاسم محمد

هل تعلم

❁ أن كلمة الأرض ذكرت في القرآن الكريم ٤٤٤ مرة، وللمعلومة أن العدد المشترك الذي يقبل القسمة على هذه الأعداد (١١١ - ٢٢٢ - ٣٣٣ - ٤٤٤ - ٥٥٥ - الخ) هو العدد ٣٧ ولو قسمنا العدد ٤٤٤ على العدد ٣٧ سيكون الناتج هو ١٢ بقدر عدد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وبعدد أشهر السنة.

وهو مصداق قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء:١٠٥.

قالوا في القرآن

العالم البريطاني فرد غيوم ، أستاذ بجامعة لندن

القرآن الكريم كتاب عالمي يمتاز بخصائص أدبية فريدة من نوعها لا يمكن المحافظة على تأثيرها في الترجمة. للقرآن الكريم نغمة موسيقية خاصة وجمالية عجيبة وتأثير عميق يدغدغ أسماع الإنسان، ولقد تأثر الكثير من المسيحيين العرب بأسلوبه الأدبي، لقد استمال القرآن الكريم الكثير من المستشرقين إليه، فحينما يتلى القرآن الكريم نجد نحن المسيحيون أثراً سحرياً في نفوسنا حيث نجذب لعباراته العجيبة وحكمه وعبره، ومثل هذه الميزات تجعل المرء يقتنع بأن القرآن الكريم لا يمكن منافسته، والحقيقة هي أن الأدب العربي بما فيه من شمولية في النثر والشعر، ليس فيه ما يمكن مقارنته بالقرآن الكريم.

مفردة قرآنية

أخذ

الأخذ: حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارة بالتناول نحو: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾يوسف:٧٩، وتارة بالقهر نحو قوله تعالى: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾البقرة:٢٥٥.

ويقال: أخذته الحمى، وقال تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ﴾هود:٦٧، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾النازعات:٢٥، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾هود:١٠٢.

ويعبر عن الأسير بالأخيذ والمأخوذ، والاتخاذ افتعال منه، ويتعدى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل نحو قوله تعالى: ﴿لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء﴾المائدة:٥١، ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء﴾الشورى:٩، ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾المؤمنون:١١٠، ﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾المائدة:١١٦، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾النحل:٦١ فتخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر.

ويقال: فلان مأخوذ، وبه أخذه من الجن، وفلان يأخذ مأخذ فلان، أي: يفعل فعله ويسلك مسلكه، ورجل أخيذ، وبه أخذ كناية عن الرمد.

والإخاذة والإخاذ: أرض يأخذها الرجل لنفسه، وذهبوا ومن أخذ أخذهم وإخذهم (يقال: وذهب بنو فلان ومن أخذ إخذهم، وأخذهم، أي: ومن سار سيرهم، والعرب تقول: لو كنت منا لأخذت بإخذنا، أي: بخلائقنا وزينا وشكلنا وهدينا).

اختبر معلوماتك

آية قرآنية ذُكر فيها لفظ الجلالة مرتين متتاليتين، وردت في سورة فما هي؟

حكمة قرآنية

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الحجرات: ١٧

الكلمات المتقاطعة

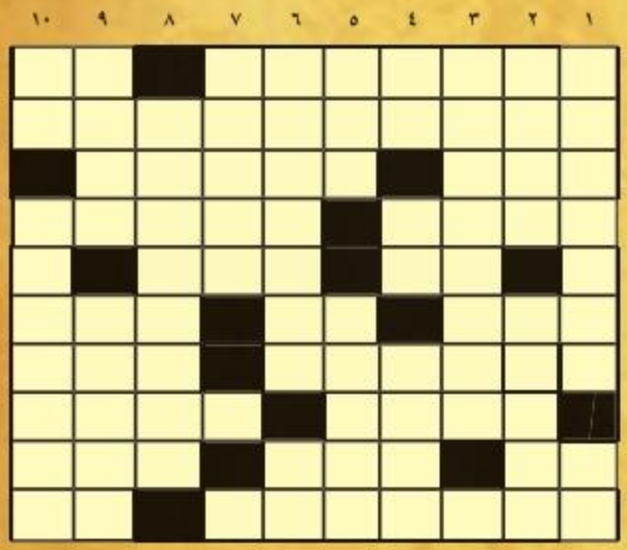

الأفقي

١- من الديانات التي ذكرت في القرآن الكريم، للنداء.
٢- فساد أخلاقي (مبعثرة).
٣- من سور القرآن الكريم بدون ال التعريف (م)، التحمل (م).
٤- أشرّع (م)، في الطعام (م).
٥- نصف طلاق، نظر (م).
٦- حرف مكرر، للتعريف.
٧- البضاعة (م)، لفظ الجلالة بدون الحرف الأخير (م).
٨- الرمق من العيش (م)، صفة أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام.
٩- ثلثا قوس، مقرّب من الله عز وجل، من الأقوام التي ذكرت في القرآن الكريم.
١٠- صفة ذميمة (م)، حيوان أليف (م).

العمودي

١- من سور القرآن الكريم، حرف مكرر.
٢- في الصحراء (م)، يأمر به الله تعالى.
٣- من سور القرآن الكريم (م).
٤- من سور القرآن الكريم بدون ال التعريف، من الأعداد.
٥- اعترف.
٦- من الديانات التي ذكرت في القرآن الكريم (م)، نصف قليل.
٧- يتكلم بكل لغات العالم (م).
٨- من سور القرآن الكريم.
٩- يوجه السؤال، مدفن الإنسان.
١٠- أحد أفراد الأسرة، من سور القرآن الكريم.

أجوبة العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ا	ي	ك	ة	■	ن	و	ح
٢	ل	ا	م	■	ز	ك	ا	■	ق	ت
٣	ح	ف	س	ل	ا	■	ل	ا	ت	ف
٤	ن	ن	■	ل	ي	ف	ل	ا	■	ل
٥	ك	ا	س	■	ن	ا	س	■	ا	ا
٦	■	ل	س	ك	■	ق	ا	ح	ل	■
٧	ا	ا	■	ا	ل	ح	ن	ج	ر	ه
٨	ه	■	ه	ل	ل	ا	■	ر	ح	ل
٩	ل	ف	ل	ف	■	ل	ل	ا	ي	م
١٠	ل	ف	ك	ا	■	ا	ل	ت	م	ر

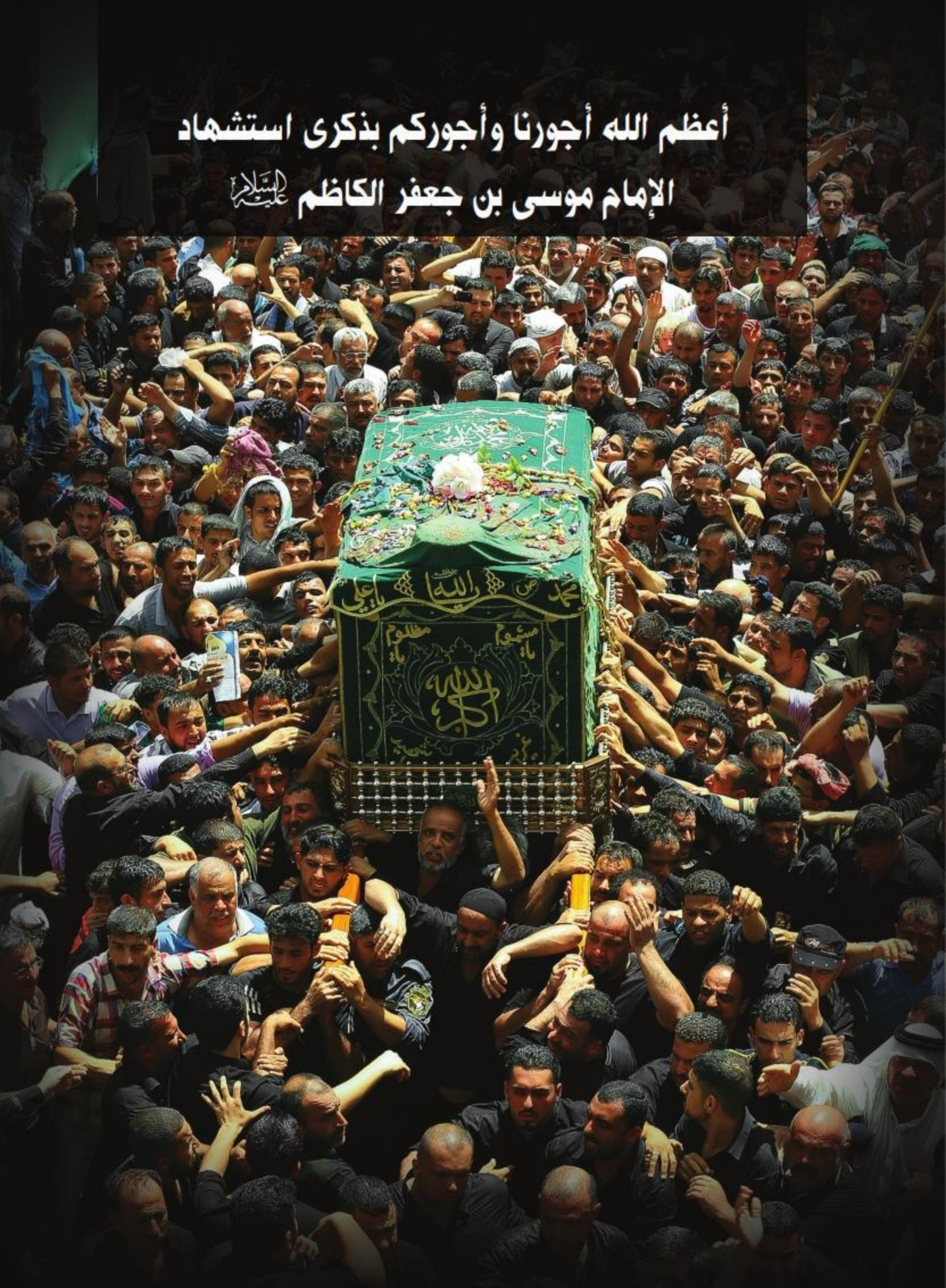
أعظم الله أجورنا وأجوركم بذكرى استشهاد
الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام
محمد ص الله يا علي
مسموم
مظلوم
الله اكبر